التبصرة

فى أحوال القبور والدار الآخرة

تأليف الأستاذ الدكتور

محمد سالم محيسن

تخصص فى القراءات وعلوم القرآن
عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف
دكتوراه فى الآداب العربية

دار محيسن
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م



للطباعة والنشر والتوزيع

٤٢ طريق النصر (الأوتوستراد)
وحدة رقم ١ عمارات امتداد رمسيس ٢
مدينة نصر - القاهرة - ت: ٢٦٣١٤١٢ (٢٠٢)
المطابع: مدينة العبور - المجمع الصناعي - وحدة ٣٠٥

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/٨٦٥٨

الترقيم الدولي: 9-00-76-60 -977



المقدمة

الحمد لله الذى هدانى لهذا وما كنت لأهتدى لولا أن هدانى الله. وأشهد أن لا إله إلا الله الذى ورد فى محكم كتابه قوله تعالى:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥].

والصلاة والسلام على رسول الله الذى صحّ عنه فى الحديث الذى رواه «على بن أبى طالب» - رضى الله عنه - حيث قال:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأنّى رسول الله بعثنى بالحقّ، ويؤمن بالموت، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقَدَر» اهـ رواه الترمذى بسند صحيح.

وبعد: فإن المؤمنين المتقين المفلحين الفائزين، هم الذين يؤمنون بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، ويؤمنون بالغيب الذى أخبر عنه القرآن، أو النبى - عليه الصلاة والسلام.

ومن الغيب الذى يجب الإيمان به إيماناً جازماً لا ريب فيه:

* أن القبر إمَّا روضة من رياض الجنة، وإمَّا حفرة من حفر النار.

* وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث مَنْ فى القبور.

والإيمان بكلّ ذلك يستوجب الاستعداد بعمل الصالحات التى تُقَرِّبُ من الله تعالى؛ لينجو الإنسان فى هذا اليوم الذى لا ينفع فيه مال، ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

* وقد تاقت نفسى أن أضع مصنّفاً خاصّا أضمّنه الحديث عن: «أحوال القبور، واليوم الآخر، وما فيه من ثواب، وعقاب، وجنة، ونار، ونعيم مقيم. . . . إلخ.

أذكّر به نفسى وإخوانى المسلمين، عملاً بقول الله تعالى:

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥].

وبعد أن شرح الله صدرى لذلك وضعت هذا الكتاب وسمَّيته:

التبصرة فى أحوال القبور والدار الآخرة

مقتبس من القرآن، والسنة المطهرة

وقد اعتمدت فى مادَّته العلمية على المصدرين الأساسيين فى التشريع الإسلامى وهما: القرآن الكريم، وسنة الهادى البشير -صلى الله عليه وسلم.

* وختامًا أرجو من الله تعالى أن يتقبَّل منِّى هذا العمل، وأن يجعله فى صحائف أعمالى يوم يقال لكلّ إنسان:

﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾

كما أسأله عز وجل أن يتوفّنى على الإسلام، والإيمان، وأن يجعل قبرى روضة من رياض الجنة، وأن لا يجعله حفْرة من حُفَر النار.

وأن يجعلنى من الذين تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم، وأن يغفر لى، ولوالدىّ، ولجميع المسلمين، إنه سميع مجيب.

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا «محمد»، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

المؤلف

أ.د/ محمد محمد محمد سالم محيسن

غفر الله له ولوالديه وذريته والمسلمين

المدينة المنورة: الجمعة ٢٧ رجب ١٤١٢هـ

٣١ يناير ١٩٩٢م

التمهيد

ضمنته الحديث عن ثلاث قضايا لها صلة بموضوعات الكتاب :

* القضية الأولى

الترغيب فى «أدعية» يدعو بها المريض ويدعو بها كل من عاد مريضاً لم يحضر أجله

وقد ورد فى ذلك عدد من الأحاديث ، أقتبس منها ما يأتى :

(١) عن «سعد بن مالك» - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال : فى قوله تعالى :

﴿ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] .

«أيّما مسلم دعا بها فى مرضه أربعين مرّة فمات فى مرضه ذلك أُعطىَ أجر شهيد ، وإن بَرَأ ، برأ وقد غُفر له جميع ذنوبه» اهـ[١] .

(٢) عن «أبى سعيد الخدرى ، وأبى هريرة» - رضى الله عنهما - أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال : من قال : «لا إله إلا الله ، والله أكبر ، صدَّقه ربه[٢] فقال : لا إله إلا أنا وأنا أكبر ، وإذا قال : لا إله إلا هو وحدَه ، قال : يقول : لا إله إلا أنا وحدِى ، وإذا قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، قال : يقول : صدق عبدى لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى ، وإذا قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، قال : يقول : لا إله إلا أنا لى الملك ولى الحمد ، وإذا قال : لا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال يقول : لا إله إلا أنا ، ولا حَولَ ولا قُوَّة إلا بى» .

وكان يقول : «من قالها فى مرضه ، ثم مات لم تطعمه النارُ» اهـ[٣] .

(٣) عن «ابن عباس» - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال :

«من عادَ مريضاً لم يحضر أجله[٤] فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم ، ربَّ العرش العظيم أن يشفيَك ، إلا عافاه الله من ذلك المرض» اهـ[٥] .

- والله أعلم -

---

(١) رواه الحاكم ، انظر الترغيب ج ٤/ ٦٠٩ .

(٢) يعنى أجابه موافقاً له فيما قال وأخبر به من أنه لا معبود بحق فى الوجود كله إلا الله ، وأنه أعظم من كل شىء فى الوجود .

(٣) رواه النسائى ، وابن حبان ، والترمذى ، وقال : حديث حسن : انظر : الترغيب ج٤/ ٦٠٧-٦٠٨ .

(٤) أى لم يقدّر الله - عز وجل - أن يموت فى هذا المرض .

(٥) رواه أبو داود ، والنسائى ، والترمذى وحسَّنه ، وابن حبان فى صحيحه وقال : صحيح على شرط البخارى : انظر : الترغيب ، والترهيب ج ٤/ ٦٠٦-٦٠٧ .

* القضية الثانية

الترغيب فى "الوصيّة" والعدل فيها، والترهيب من تركها، أو المضارة فيها

وقد جاء فى ذلك عدد من الأحاديث، أقتبس منها ما يأتى:

(١) عن «جابر» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات على وصية مات على سبيل وسنّة[1]، ومات على تُقى، وشهادة، ومات مغفوراً له» اهـ[2].

(٢) عن «ابن عمر» - رضى الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

«ما حق امرئ مسلم[3] له شئ يُوصى فيه يبيت فيه ليلتين».

وفى رواية: «ثلاث ليال إلا ووصيته مكتوبة عنده».

قال «نافع»: "سمعت «عبد الله بن عمر» يقول: ما مرَّت علىَّ ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك إلا وعندى وصيتى مكتوبة» اهـ[4].

(٣) عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجلَ ليعملُ، أو المرأة، بطاعة الله ستين سنة، ثم يحضرُهما الموتُ فيضارَّان فى الوصية، فتجب لهما النار». ثم قرأ «أبو هريرة» - رضى الله عنه:

﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ﴾

حتى بلغ ﴿ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[5] اهـ[6].

- والله أعلم -

---

(١) أى اتّباعٌ لوصيّة الشرع، وتنفيذ لها.

(٢) رواه ابن ماجه: انظر: الترغيب حـ٤/ ٦١٤.

(٣) أي لا يحقّ، ولا ينبغى له.

(٤) رواه مالك، والشيخان، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه: انظر: الترغيب حـ٤/ ٦١٣-٦١٤.

(٥) التتمّة: ﴿ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ النساء: ١٢-١٣.

(٦) رواه أبو داود، والترمذى، وقال: حسن غريب: انظر: الترغيب ج٤/ ٦١٦.

* القضية الثالثة

"نزول الملائكة عند الموت ببشرى المؤمنين، ووعيد الكافرين"

من يقرأ «القرآن الكريم» والسنة المطهرة يجد النصوص التى تدلُّ على نزول الملائكة على كل من احتُضر للموت، فتبشر المؤمنين الموحّدين الذين عملوا بتعاليم الإسلام: بالجنة، والنعيم المقيم الذى لا نهاية له، وتنذر الكافرين بالوعيد الشديد، والعذاب الأليم الدائم الذى لا نهاية له، وهذا قبس من النصوص التى تدل على ذلك:

فمن «القرآن» قول الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢) ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) ﴾ [الأنعام: ٩٣].

ومن السنة المطهرة الحديثان التاليان:

(١) عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قالوا: اخرجى أيتها النفس المطمئنة كانت فى الجسد الطيب، اخرجى حميدة، وأبشرى بروح وريحان، ورب غير غضبان، فما يزال يقال له ذلك حتى تخرج، فيُعرج بها، حتى يُنتهى بها إلى السماء، فيُستفتح لها فيقال: مَن هذا؟ فيقال: فلان ابن فلان، فيقال: مرحباً بالنفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب، ادخلى حميدة، وأبشرى بروح وريحان، ورب غير غضبان.

فلا يزال يقال لها ذلك حتى يُنتهى بها إلى السماء - أظنه أراد: السماء السابعة -

قال: وإذا كان الرجل السوء قالوا: اخرجى أيتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث ذميمة، وأبشرى بحميم، وغساق، وآخر من شكله أزواج. فلا يزال يُقال له ذلك حتى تخرج، فيُنتهى بها إلى السماء، فيقال: مَن هذا؟ فيقال: فلان ابن فلان، فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث، ارجعى ذميمة، فإنه لا تفتح لك أبواب السماء، فترسل إلى الأرض، ثم تصير إلى القبر» اهـ[1].

وعن[2] «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال: «إن المؤمن إذا احتُضر حضره ملكان يقبضان روحه فى حريرة فيصعدان به إلى السماء فتقول الملائكة: روح طيبة جاءت من الأرض، فيصعدان به فيُقال: أبشر بروْح، وريحان، ورب غير غضبان، ثم يقال: ردّوه إلى آخر الأجلين.

وإن كان كافراً يقبضان روحه فى «مَسح»[2] ثم يصعدان به إلى السماء فتأخذ الملائكة على أنفِها ويقولون: ريح خبيثة جاءت من الأرض، فيصعدان به، فيقال: أبشر بعذاب الله وهوانه، ثم يقال: ردُّوه إلى آخر الأجل، أو الأجلين» اهـ[3].

- والله أعلم -

---

(١) رواه البيهقى، فى مصنفه: إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين/ ٤٩ - ٥٠.

(٢) المسح: وهو الثوب الغليظ من شعر.

(٣) رواه البيهقى، فى مصنفه: إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين/ ٤٩.

الباب الأول
أحوال القبر

الفصل الأول إثبات عذاب القبر

من يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحـاديث التى تثبت أن عذاب القبر حقيقة لا ريب فيها ، وأن النبى ﷺ كان يستعيذ منه .

كما وردت نصوص عن بعض الصحابة تفيد أنهم كانوا يخافون عذاب القبر ؛ لشدة هوله ، وفظاعته .

وهذا قبس من الأحاديث الواردة فى ذلك :

فعن «أبى سعيد الخدرى» - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«إنما القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار» اهـ[١] .

وعن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال :

«المؤمن فى قبره فى روضة خضراء يرحب قبره[٢] سبعين ذراعاً، وينوّر له كالقمر ليلة البدر» اهـ[٣] .

وعن «عائشة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ قال :

«إن أهل القبور يُعذّبون فى قبورهم عذاباً تسمعه البهائم» اهـ[٤] .

وعن «أبى سعيد الخدرى» - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«يُسلّط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنّينًا[٥]، تلدغه حتى تقوم الساعة» اهـ[٦] .

---

(١) أخرجه ابن منده : انظر : شرح الصدور للسيوطى/ ٢٠٢ .
(٢) أى يتّسع .
(٣) أخرجه ابن منده : انظر : شرح الصدور للسيوطى/ ٢٠٣ .
(٤) أخرجه الشيخان ، وابن أبى شيبة : انظر : شرح الصدور/ ٢١٣ .
(٥) التنين : نوع من الحيات .
(٦) أخرجه أحمد ، وأبو يعلى : انظر : شرح الصدور للسيوطى/ ٢١٤ .

وعن «ابن عباس» - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ مرَّ على قبرين فقال:

«إنهما ليعذبان، وما يُعذبان فى كبير، أمَّا أحدهما فكان لا يستنزه من البول[١] وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها اثنين، فجعل على كل قبر واحدة، فقالوا: يا رسول الله لِمَ فعلتَ هذا؟ قال: «لعله يُخفَّف عنهما ما لم تَيْبسا» اهـ[٢].

وعن «ميمونة» - رضى الله عنها - قالت: قال النبى ﷺ:

«يا ميمونة تعوذى بالله من عذاب القبر، وإن من أشد عذاب القبر: الغيبة، والبول» اهـ[٣].

وعن «ابن مسعود» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«إن الموتى ليعذبون فى قبورهم، حتى إن البهائم لتسمع أصواتهم» اهـ[٤].

وعن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ يدعو:

«اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر» اهـ[٥].

وعن «عائشة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ كان يقول:

«اللهم إنى أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار، وأعوذ بك من فتنة القبر، وعذاب القبر، وأعوذ بك من شرّ فتنة الفقر، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدّجّال، اللهم نقِّ قلبى من خطيئتى كما نقَّيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بينى وبين خطيئتى كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم إنى أعوذ بك من الكسل، والهرم، والمغرم، والمأثم» اهـ[٦].

وعن «عمر بن الخطاب» - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ فوق «المنبر» وهو يتعوذ من خمس: «اللهم إنى أعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من سوء العمر، وأعوذ بك من فتنة الصدر، وأعوذ بك من عذاب القبر» اهـ[٧].

---

(١) لا يستنزه من البول: لا يستبرئ، ولا يتطهر منه.

(٢) أخرجه الشيخان، وابن أبى شيبة: انظر: شرح الصدور/ ٢١٤-٢١٥.

(٣) أخرجه البيهقى، وابن أبى الدنيا: انظر: شرح الصدور/ ٢١٥.

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير: انظر: شرح الصدور/ ٢١٦.

(٥) أخرجه البخارى: انظر: شرح الصدور للسيوطى/ ٢١٣.

(٦) أخرجه البيهقى: انظر: إثبات عذاب القبر للبيهقى/ ١٥٣.

(٧) أخرجه البيهقى: انظر: إثبات عذاب القبر للبيهقى/ ١٥٥.

وعن «ابن مسعود» - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال:

«أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، اللهم إنى أسألك من خير هذه الليلة، وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرّها وشر ما فيها، واللهم إنى أعوذ بك من الكسل، والهرم، وسوء الكبر، وفتنة الدنيا، وعذاب القبر» اهـ[١].

وعن «أنس» - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ كان يقول فى دعائه:

«اللهم إنى أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات» اهـ[٢].

ومن الأخبار ألتى تفيد أن بعض الصحابة كان يخاف عذاب القبر لشدة هوله، وفظاعته ما يأتى:

(١) عن «هانئ» مولى «عثمان بن عفان» - رضى الله عنه - قال: كان «عثمان» إذا وقف على قبرٍ بكى حتى تبتلّ لحيته، فيقال له: تذكر الجنة، والنار فلا تبكى وتبكى من هذا؟ فيقول: إن رسول الله ﷺ قال:

«إن القبر أوّل منازل الآخرة، فمن نجا منه، فما بعده أيسر منه، ومن لم ينج منه، فما بعده أشد منه» اهـ[٣].

(٢) وعن «ابن عباس» - رضى الله عنهما - قال: «دخلت على «عمر بن الخطاب» - رضى الله عنه - حين طعن فقلت: «أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين، أسلمتَ حين كفر الناس، وجاهدتُ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين خذله الناس وقُبِضَ رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ، ولم يختلف فى خلافتك اثنان، وقُتِلْتَ شهيدًا، فقال: أعد علىّ، فأعدت عليه فقال: «والله الذى لا إله غيره لو أن لى ما على الأرض صفراء، وبيضاء، لافتديتُ به فى هول المطلع» اهـ[٤].

- والله أعلم -

(١) أخرجه البيهقى: انظر: إثبات عذاب القبر للبيهقى/ ١٥٥-١٥٦.
(٢) نفس المصدر المذكور/ ١٦١. (٣) أخرجه البيهقى: انظر: إثبات عذاب القبر للبيهقى/ ١٧٧.
(٤) أخرجه البيهقى: انظر: إثبات عذاب القبر للبيهقى / ١٧٧.

الفصل الثانى
فتنة القبر، وسؤال الملكين

قال «جلال الدين السيوطى» ت ٩١١هـ - رحمه الله تعالى: «قد تواترت الأحاديث بذلك مؤكَّدة، من رواية: «أنس، والبراء، وتميم الدارىّ، وبشير بن الكمال، وثوبان، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن رواحة، وعبادة بن الصامت، وحذيفة، وضمرة بن حبيب، وابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وأبى الدرداء، وأبى رافع، وأبى سعيد الخدرىّ، وأبى قتادة، وأبى هريرة، وأبى موسى، وأسماء، وعائشة» رضى الله عنهم أجمعين[١].

وهذا قبس من الأحاديث الواردة فى ذلك:

فعن «أنس» - رضى الله عنه - قال: قال النبى ﷺ:

«إن العبد إذا وضع فى قبره، وتولّى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم، قال: يأتيه ملكان، فيقعدانه، فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟».

وعند «ابن مردويه»:

«ما كنت تقول فى هذا الرجل الذى كان بين أظهركم، الذى يقال له «محمداً»؟.

قال: **«فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً فى الجنة» قال النبى ﷺ: «فيراهما جميعاً»، قال «قتادة»: وذكر لنا أنه يُفتح له فى قبره سبعون ذراعاً، ويُملأ عليه خضر.**

وأما المنافق، والكافر، فيقالُ له: «ماكنت تقول فى هذا الرجل؟ فيقول: لاأدرى، كنتُ أقول ما يقول الناس، فيُقال: لا دَرَيتَ ولا تَلَيتَ، ويُضرَبُ بمطراق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين»[٢] اهـ[٣].

---

(١) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ١٥٩.

(٢) الثقلان: الجن والإنس.

(٣) أخرجه الشيخان من طريق قتادة: انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ١٥٩.

وأخرج أحمد، وأبو داود فى سننه، والبيهقى فى كتاب القبر، وابن مردويه عن «أنس» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن هذه الأمة تُبتلى فى قبورها، وإن المؤمن إذا وُضع فى قبره، أتاه مَلَك، فسأله: ما كنت تعبد؟ فإن يكن الله هداه قال: كنتُ أعبد الله، فيقال له: ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله، فما يُسأل عن شىء بعدها، فيُنطلقُ به إلى بيت كان له فى النار، فيقال له: هذا بيتك، كان لك فى النار، ولكنّ الله عصمك ورحمك، فأبدلك به بيتاً فى الجنة، فيقول: دعونى حتى أذهب فأبشّر أهلى، فيقال له: اسكن، وإن الكافر إذا وُضع فى قبره، أتاه مَلَك فينتهره، فيقول له: ما كنتَ تعبد؟ فيقول: لا أدرى، فيقال له: ما كنتَ تقول فى هذا الرجل؟ فيقول: كنتُ أقول ما يقول الناس، فيضربونه بمطراقٍ من حديد بين أذنيه فيصيح صيحةً يسمعها الخلق غير الثقلين» اهـ[1].

وأخرج «أحمد، والطبرانى فى الأوسط، والبيهقى، وابن أبى الدنيا من طريق ابن الزبير، أنه سأل «جابر بن عبد الله» عن فتّانى القبر[2]، فقال:

«سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن هذه الأمة تُبتلى فى قبورها، فإذا أُدخل المؤمن قبره وتولّى عنه أصحابُه، جاءه مَلَك شديد الانتهار، فيقول له: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ فيقول المؤمن: أقول: إنه رسول الله وعبده، فيقول له الملك: انظر إلى مقعدك الذى كان من النار، قد أنجاك الله منه، وأبدلك بمقعدك الذى ترى من النار مقعدك الذى ترى من الجنة، فيراهما كليهما، فيقول المؤمن: دعونى أُبشِّر أهلى، فيقال له: اسكن».

وأما الكافر فيُقعد إذا تولّى عنه أهله، فيقال له: «ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ فيقول: لا أدرى أقول ما يقول الناس، فيقال له: لا دَرَيْتَ، هذا مقعدك الذى كان لك من الجنة، وقد أبدلك الله مكانه مقعدك من النار».

---

(١) انظر: شرح الصدور / ١٦٠.
(٢) فتّانا القبر: هما منكر ونكير.

وقال «جابر» : سمعت النبى ﷺ يقول :

«يُبعث كل عبد فى القبر على ما مات: المؤمن على إيمانه، والمنافق على نفاقه» اهـ[١].

وقال «السيوطى»: وأخرج «البيهقى» بسند صحيح عن «ابن عباس» - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال :

«إن الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولّون، قال: ثم يُجلس، فيقال له: من ربك؟ فيقول : الله، ثم يقال له: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، ثم يقال له: من نبيك؟ فيقول : «محمد» فيقال: وما علمك؟ فيقول: عرفته، آمنتُ به، وصدَّقته بما جاء به من الكتاب، ثم يُفسح له فى قبره مدَّ بصره، وتجعل روحه مع أرواح المؤمنين» اهـ[٢].

وقال «السيوطى» : وأخرج «ابن أبى شهبة ، والبيهقى» عن «ابن مسعود» قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن أحدكم ليُجلسِ فى قبره إجلاساً، فيقال له: ما أنت ؟ فإن كان مؤمناً قال: أنا عبد الله حيا وميتًا، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، فيُفسح له فى قبره ما شاء، فيرى مكانه فى الجنة، وتنزل عليه كسوة يلبسها من الجنة.

وأما الكافر فيقال له: ما أنت ؟ فيقول : لا أدرى، فيقال له: لا دريتَ ثلاثاً، فيضيَّق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، وترسل عليه حيات من جوانب قبره تنهشه وتأكله، فإذا جزع فصاح قُمع بمقمع من نار أو حديد، ويفتح له باب إلى النار» اهـ[٣].

وقال «السيوطى»: أخرج الترمذى وحسنه، وابن أبى الدنيا، والآجرى فى الشريعة، وابن أبى عاصم فى السنة، والبيهقى فى «عذاب القبر» عن «أبى هريرة» -رضى الله عنه - قال :

(١) انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ١٦١ .
(٢) نفس المصدر المذكور/ ١٦٥ .
(٣) انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى ١٦٩ .

قال رسول الله ﷺ :

« إذا قُبر الميّتُ أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحداهما مُنكر، وللآخر نكير، فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ »، فيقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن «محمداً» عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يُفسح له فى قبره سبعون ذراعاً فى سبعين، ثم يُنور له فى قبره، فيقال له: نَم، فيقول: أرجع إلى أهلى فأخبرهم فيقولون له: نَم، كنومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، فإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون فقلتُ مثله، لا أدرى، فيقولون: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض التئمى عليه، فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذَّباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك» اهـ[١].

– والله أعلم –

(١) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ١٧٦-١٧٧.

الفصل الثالث الذين لا يفتنون فى قبورهم

من يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث التى تفيد أن بعض الموتى ينجّيهم الله تعالى من فتنة القبر (١).

وهذا قبس من الأحاديث الواردة فى ذلك :

قال السيوطى - رحمه الله تعالى: أخرج النسائى، والطبرانى فى الأوسط عن «أبى أيوب» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«من لقى العدوَّ فصبر حتَّى يُقتل، أو يغلب، لم يُفتَنْ فى قبره» اهـ (٢).

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج مسلم عن «سلمان» - رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«رباط يوم وليلة، خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله، وأجرى عليه رزقه وأمِنَ مِنَ الفتَّانين» اهـ (٣).

وقال السيوطى - رحمه الله تعالى: أخرج «ابن ماجه» بسند صحيح عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: عن رسول الله ﷺ قال:

«من مـات مرابطًا فى سبيل الله، أجرى الله عليه عمله الصالح الذى كان يعمل، وأجرى عليه رزقه وأمِنَ من الفتَّانين، ويبعثه الله آمناً من الفزع» اهـ (٤).

---

(١) انظر فى هذا المراجع الآتية:
١ - عذاب القبر للبيهقى/ ١٣٣ - ١٤٢.
٢ - التذكرة فى أحوال الموتى والآخرة للقرطبى/ ١٧٥.
٣ - شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ١٩٥-٢٠٠.
(٢) انظر: شرح الصدور/ ١٩٥.
(٣) نفس المصدر السابق/ ١٩٥.
(٤) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ١٩٦.

وقال «السيوطى - رحمه الله تعالى: أخرج «أحمد ، والطبرانى» عن «عقبة بن عامر» - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«كل ميت يُختم على عمله إلا المرابط فى سبيل الله ، فإنه يُجرى عليه عمله حتى يبعثه الله، ويؤمَّن من فتَّانى القبر» اهـ[1].

وقال السيوطى - رحمه الله تعالى: أخرج «ابن ماجه، والبيهقى» عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«من مات مرابطاً مات شهيداً، ووُقِىَ فتنة القبر، وغُدِى[2] وريحَ عليه[3] برزقه من الجنة» اهـ[4].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «جُويْبر» فى تفسيره عن «عاصم بن أبى النجود» عن «زر بن حُبيش» عن «ابن مسعود» - رضى الله عنه - قال:

«من قرأ سورة الملك كل ليلة عُصم من فتنة القبر، ومن واظب على قوله تعالى: «إنى آمنت بربكم فاسمعون سهل الله عليه سؤال منكر ونكير» اهـ[5].

وقال «البيهقى» - رحمه الله تعالى: أخبرنا «أبو الحسن بن عبدان» أنبأنا «أحمد ابن عُبيد» حدثنا «يوسف القاضى» حدثنا «عمرو» حدثنا «شعبة» عن «قتادة» عن «عباس الجشمى» عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال:

«فى القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لصاحبها حتى غُفر له:

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ » اهـ[6].

---

(١) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ١٩٦ .

(٢) غُدى: بالبناء للمجهول من غدا يغدو غدوة: وهى ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس، والمراد أُتى برزقه من الجنة صباحاً باكراً.

(٣) ريحَ: بالبناء للمجهول من راح يروح إذا رجع ، ووقته: من زوال الشمس إلى الليل، والمراد: أُتى برزقه من الجنة عشيا .

(٤) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور/ ١٩٧ .

(٥) نفس المصدر المذكور أعلاه / ١٩٧ .

(٦) انظر: إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين للبيهقى / ١٣٧ .

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: «أخرج أحمد، والترمذى، وحسنه، وابن أبى الدنيا، والبيهقى، عن «ابن عمر» - رضى الله عنهما - قال:

قال رسول الله ﷺ:

«ما من مسلم يموت يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله فتنة القبر» اهـ[١].

وقال السيوطى - رحمه الله تعالى: أخرج «أبو نعيم فى الحلية عن «جابر» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«من مات يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة، أُجير من عذاب القبر، وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء» اهـ[٢].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج من طريق «ابن جرير» عن «عطاء بن يسار» قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من مسلم، أو مسلمة، يموت ليلة الجمعة، أو يوم الجمعة، إلا وُقى عذاب القبر، وفتنة القبر، ولقى الله ولا حساب عليه، وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له بالجنة أو «طابع» اهـ[٣].

- والله أعلم -

(١) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموت والقبور/ ١٩٨.
(٢) نفس المصدر المذكور/ ١٩٩.
(٣) نفس المصدر المذكور/ ١٩٩ - ٢٠٠.

الفصل الرابع
الأشياء التى تكون سببًا فى نجاة المؤمن من عذاب القبر

من يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث الواردة فى هذا الشأن، أقتبس منها الأحاديث الآتية:

قال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج الترمذى، وابن ماجه عن «المقدام بن معديكرب» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«للشهيد عند الله ست خصال: يُغفر له فى أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويُزوَّج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع فى سبعين من أقاربه» اهـ(١).

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «الترمذى» وحسّنه، و«ابن ماجه والبيهقى»، عن «سلمان بن صرد، وخالد بن عرفطة» قالا: قال رسول الله ﷺ:

«من قتله بطنه لم يعذب فى قبره» اهـ(٢).

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «النسائى» عن «ابن مسعود» - رضى الله عنه- قال: من قرأ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ كل ليلة، منعه الله بها من عذاب القبر، وكنا فى عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة» اهـ(٣).

- والله أعلم -

---

(١) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ٢٤٧.
(٢) المصدر السابق المذكور/ ٢٤٧.
(٣) المصدر السابق المذكور/ ٢٤٨.

الفصل الخامس
الأشياء التى تنفع المؤمن فى قبره

من يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث الواردة فى هذا الشأن، أقتبس منها الأحاديث الآتية :

قال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «الشيخان» عن «أنس» -رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :

«إذا مات العبد تبعه ثلاثة، فيرجع اثنان، ويبقى واحد: يتبعه أهله، وماله، وعمله، فيرجع أهله، وماله، ويبقى عمله» اهـ[١].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «البخارى» فى الأدب، و«مسلم» عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :

«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له» اهـ[٢].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «ابن ماجه» و«ابن خزيمة» عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :

«إن مما يلحق المؤمن من حسناته بعد موته: علماً نشره، أو ولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورّثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته تلحقه بعد موته» اهـ[٣].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «أبو نعيم، والبزار» عن «أنس» -رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :

---

(١) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ٤٠٥.
(٢) المصدر السابق المذكور/ ٤٠٦.
(٣) نفس المصدر المذكور/ ٤٠٧.

«سبع يجرى للعبد أجرها بعد موته وهو فى قبره: من علَّم علماً، أو أجرى نَهْراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورَّث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته» اهـ[١].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج الطبرانى فى الأوسط، والبيهقى فى سننه، عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح فى الجنة، فيقول: يارب أنَّى لى هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك» اهـ[٢].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «البخارى» عن «ابن عباس» -رضى الله عنهما - أن «سعد بن عبادة» - رضى الله عنه - توفّيت أمه وهو غائب، فأتى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله إن أمى توفيت وأنا غائب، فهل ينفعها إن تصدّقتُ عنها؟

قال: «نعم»، قال: فإنى أشهدك أن حائطى[٣] صدقة عنها» اهـ[٤].

وقال السيوطى - رحمه الله تعالى: أخرج «أحمد، والأربعة[٥] عن «سعد بن عُبادة» - رضى الله عنه - أنه قال: «يا رسول الله إن أمى ماتت فأى الصدقة أفضل؟ قال: «الماء»، فحفر بئراً وقال: هذه لأم سعد» اهـ[٦].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «الطبرانى» فى الأوسط عن «أنس» -رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما من أهل ميت يموت منهم ميت، فيتصدَّقون عنه بعد موته، إلا أهداها له «جبريل» على طبق من نور، ثم يقف على شفير القبر فيقول: يا صاحب القبر العميق،

---

(١) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ٤٠٨.

(٢) المصدر السابق المذكور/ ٤٠٨.

(٣) الحائط: البستان من النخيل، إن كان عليه حائط يسوّره.

(٤) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ٤١٢.

(٥) الأربعة هم: أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه.

(٦) انظر: شرح الصدور/ ٤١٢.

هذه هديَّة أهداها إليك أهلك فاقبلها، فتدخل عليه، فيفرح بها ويستبشر، ويحزن جيرانه الذين لا يُهدى إليهم شىء» اهـ[١].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «البزّار، والطبرانى» بسند حسن عن «أنس» - رضى الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ قال:

«إن أبى قد مات ولم يحج حجة الإسلام؟ فقال: أرأيت لو كان على أبيك دين أكنتَ تقضيه عنه؟ قال: نعم، قال: فإنه دَين عليه فاقضه» اهـ[٢].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «الطبرانى» فى الأوسط عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«من حجَّ عن ميّت، فللذى حجَّ عنه مثل أجره» اهـ[٣].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «الشيخان» عن «عائشة» - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ:

«من مات وعليه صيام صام عنه وليّه» اهـ[٤].

- والله أعلم -

---

(١) انظر: شرح الصدور/ ٤١٣.
(٢) المصدر السابق المذكور/ ٤١٤.
(٣) المصدر السابق المذكور/ ٤١٤.
(٤) المصدر السابق المذكور/ ٤١٥.

الفصل السادس
عرض مقعد الميت عليه

من يقرأ السنة المطهرة يجد بعض الأحاديث التى تفيد أن الميت يُعرض عليه مقعده فى قبره بالغداة والعشىّ ، أقتبس من ذلك ما يأتى :

فعن «ابن عمر» - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال :

«إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشىّ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار».

يقال : «هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة» اهـ[1] .

وعن «ابن عمر» - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن الرجل ليُعرض عليه مقعده من الجنة والنار، غُدوة وعشية فى قبره» اهـ[2] .

وعن «ابن مسعود» - رضى الله عنه - قال : «أرواح آل فرعون» فى أجواف طير سود، فيعرضون على النار كل يوم مرتين، فيقال لهم : هذه داركم، فذلك قوله تعالى :

﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [غافر : ٤٦][3] .

- والله أعلم -

(١) أخرجه الشيخان : انظر : التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة/ ١٧٣ .

(٢) أخرجه هنّاد فى الزهد : انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور/ ٣٤٨ .

(٣) أخرجه الإسماعيلى : انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور/ ٣٤٧ .

الفصل السابع
مقر الأرواح بعد الموت[(١)]

من يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث الواردة فى هذا الشأن، أقتبس منها الأحاديث الآتية:

قال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «مسلم» عن «ابن مسعود» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«أرواح الشهداء عند الله تعالى فى حواصل طير خضر تسرح فى أنهار الجنة حيث شاءت، ثم تأوى إلى قناديل تحت العرش» اهـ[(٢)].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «أحمد، وأبو داود، والحاكم، والبيهقى» عن «ابن عباس» - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال:

«لما أصيب أصحابكم بأحد، جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلّقة فى ظلّ العرش» اهـ[(٣)].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «أحمد، وابن أبى شيبة، والبيهقى بسند حسن» عن «ابن عباس» - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:

«الشهداء على بارق نهْر بباب الجنة، فى قبّة خضراء، يخرج إليهم رزقهم من الجنة غُدوة وعشية» اهـ[(٤)].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «ابن أبى الدنيا» فى كتاب «العزاء» عن «ابن عمر» - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:

«كل مولود يولد فى الإسلام فهو فى الجنة شبعان ريّان، يقول: يارب أورد علىّ أبوىّ» اهـ[(٥)].

---

(١) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور/ ٣٠٧-٣٤٦.

(٢) المصدر السابق المذكور/ ٣٠٧. (٣) المصدر السابق المذكور/ ٣٠٧.

(٤) المصدر السابق المذكور/ ٣٠٩. (٥) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ٣١١.

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «ابن منده» عن «أم كبشة بنت المعرور» قالت: دخل علينا النبى ﷺ، فسألناه عن هذه الأرواح فوصفها صفة، لكنه أبكى أهل البيت، فقال:

«إن أرواح المؤمنين فى حواصل طير خضر، ترعى فى الجنة، وتأكل من الجنة، وتشرب من مياهها وتأوى إلى قناديل من ذهب تحت العرش، يقولون: ربنا ألحق بنا إخواننا، وآتنا ما وعدتنا، وإن أرواح الكفار فى حواصل طير سود، تأكل من النار، وتشرب من النار وتأوى إلى جُحر فى النار، يقولون: ربنا لا تلحق بنا إخواننا، ولا تؤتنا ما وعدتنا» اهـ[1].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: فى «بحر الكلام» للنَّسفى:

«الأرواح أربعة:

١ - أرواح الأنبياء، تخرج من جسدها، وتصير مثل جسدها مثل المسك، والكافور، وتكون فى الجنة تأكل، وتشرب وتتنعّم، وتأوى بالليل إلى قناديل معلَّقة تحت العرش.

٢ - وأرواح الشهداء، تخرج من جسدها، وتكون فى أجواف طير خضر فى الجنة، تأكل، وتشرب، وتتنعم، وتأوى بالليل إلى قناديل معلَّقة بالعرش.

٣ - وأرواح المطيعين من المؤمنين بِرَبَضِ فى الجنة[2] لا تأكل ولا تتمتع، ولكن تنظر فى الجنة.

٤ - وأرواح الكفار فهى فى سجِّين، فى جوف طيور سود تحت الأرض السابعة، وهى متصلة بأجسادها، فتعذّب الأرواح، وتتألم الأجساد منه، كالشمس فى السماء ونورها فى الأرض» اهـ[3].

- والله أعلم -

(١) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ٣١٣.

(٢) ربض الجنة: ما حولها خارجاً عنها. (٣) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ٣٣١.

الفصل الثامن الأمور التى تحبس الروح عن مقامها الكريم

وقد ورد فى ذلك بِضْعَة أحاديث أقتبس منها ما يلى :

قال «السيوطى» - رحمه الله تعالى : أخرج «الترمذى وابن ماجه والبيهقى» عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«نَفسُ المؤمن معلّقة بدينه حتَّى يُقضى عنه» اهـ[١].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى : أخرج «الطبرانى فى الأوسط» عن «البراء ابن عازب» - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

«صاحب الدَّين مأسور بدَينه، يشكو إلى الله الوحدة» اهـ[٢].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى : أخرج «الطبرانى» عن «أنس» - رضى الله عنه - قال : كنا عند النبى ﷺ وأُتِىَ برجل يُصلِّى عليه ، فقال :

«هل على صاحبكم دَين»؟ قالوا: نعم ، قال: «فما ينفعكم أن أصلى على رجلٍ روحه مرتهن فى قبره، لا يصعد روحه إلى السماء؟ فلو ضمن رجلٌ دينه قمت فصلَّيت عليه، فإن صلاتى تنفعه» اهـ[٣].

- والله أعلم -

(١) انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ٣٥٤.
(٢) المصدر المذكور أعلاه/ ٣٥٥.
(٣) نفس المصدر المذكور / ٣٥٤.

الفصل التاسع أحوال الموتى فى قبورهم

وقد ورد فى ذلك بعض الأحاديث والأخبار[١] أقتبس منها ما يأتى :

قال «السيوطى» - رحمه الله تعالى : أخرج «الطبرانى، وأبو يعلى، والبيهقى فى الشعب، والأصبهانىّ فى الترغيب» عن «ابن عمر» - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

«ليس على أهل «لا إله إلا الله» وحشة عند الموت، ولا فى قبورهم، ولا فى نشورهم» اهـ[٢].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى : أخرج «أبو يعلى، والبيهقى، وابن مَنده» عن «أنس» - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال :

«الأنبياء أحياء فى قبورهم يُصلُّون» اهـ[٣].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى : أخرج مسلم عن «أنس» - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ ليلة أُسرىَ به مرّ «بموسى» - صلوات الله عليه - ، وهو قائم يصلى فى قبره[٤].

قال ابن منده : "رواه حجاج بن منهال، ويونس بن محمد، وأبو نصر التمّار وحبان، وغيرهم عن حماد، عن سليمان التيمىّ، وثابت عن «أنس» ورواه سفيان، ويحيى بن سعد، وعمر بن حبيب، وجرير بن عبد الحميد، ومعتمر بن سليمان، ويزيد بن هارون، وغيرهم عن «سليمان التيمى» ورواه «أبو هريرة» و«عبد الله بن جراد» وغيرهما عن النبى ﷺ» اهـ[٥].

---

(١) انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ٢٥٢-٢٦٨ .
(٢) المصدر السابق المذكور/ ٢٥٢ .
(٣) المصدر السابق المذكور/ ٢٥٢ .
(٤) نفس المصدر المذكور/ ٢٥٢ .
(٥) انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ٢٥٢- ٢٥٣ .

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج النسائى، والحاكم، والبيهقى فى شعب الإيمان، عن «عائشة» - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ:

«نِمْتُ فرأيتنى فى الجنة».

ولفظ «النسائى»: دخلتُ الجنة، فسمعتُ صوت قارئ يقرأ، فقلت من هذا؟ قالوا: «حارثة بن النعمان» فقال رسول الله ﷺ:

«كذلك البِرّ كذلك البر، كذلك البر» وكان أبَرّ الناس بأمّه» اهـ[1].

- والله أعلم -

(١) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ٢٥٦.

الفصل العاشر
معرفة الموتى لزوارهم ورؤيتهم لهم[١]

وقد ورد فى ذلك عدد من الأحاديث ، والأخبار أقتبس منها ما يأتى :

قال «السيوطى» - رحمه الله تعالى - : أخرج «ابن أبى الدنيا» فى كتاب «القبور» عن «عائشة» - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ :

«ما من رجل يزور قبر أخيه، ويجلس عنده، إلا استأنس وردّ عليه حتى يقوم» اهـ[٢].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «ابن عبد البر» فى «الاستذكار، والتمهيد» عن «ابن عباس» - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ :

«ما من أحد يمرّ بقبر أخيه المؤمن، كان يعرفه فى الدنيا فيسلّم عليه إلا عرفه، وردّ عليه السلام» اهـ[٣].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «ابن أبى الدنيا فى القبور، والصابونى فى المائتين» عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - ، عن النبى ﷺ قال :

«ما من عبد يمرُّ على قبر رجل يعرفه فى الدنيا فيسلّم عليه، إلا عرفه وردّ عليه السلام» اهـ[٤].

وقال «السيـوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «الحاكم وصححه، والبيهقى» عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - ، عن النبى ﷺ : «أنه وقف على مصعب بن عمير» حين رجع من «أُحُد» فوقف عليه وعلى أصحابه فقال :

«أشـهد أنكم أحـياء عند الله، فزوروهم، وسلّموا عليهم، فوالذى نفسى بيده، لا يسلّم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة» اهـ[٥].

---

(١) انظر : شرح الصدور بشرح الموتى والقبور للسيوطى/ ٢٧١-٣٠٦ .

(٢) المصدر السابق/ ٢٧١ . (٣) المصدر السابق/ ٢٧١ .

(٤) المصدر السابق/ ٢٧١ .

(٥) انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور/ ٢٧٢ .

تنبيهان:

الأول: قال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: قال «السبكىّ»: عَودُ الروح إلى الجسد فى القبر ثابت فى الصحيح لسائر الموتى، فضلاً عن الشهداء وإنما النظر فى استمرارها فى البدن، وفى أن البدن يصير حيّا بها كحالته فى الدنيا، أو حيّا بدونها، وهى حيث شاء الله، فإن ملازمة الحياة للروح أمر عادىّ لا عقلىّ.

فهذا أى: أن البدن يصير بها حيّا كحالته فى الدنيا، مما يجوزه العقل، فإن صحّ به سمْع اتُّبع، وقد ذكره جماعة من العلماء، وتشهد له صلاة نبىّ الله «موسى» فى قبره، فإن الصلاة تستدعى جسداً حيّا. وكذلك الصفات المذكورة فى الأنبياء ليلة الإسراء، كلها صفات الأجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقيّة أن تكون الأبدان معها كما كانت فى الدنيا، من الاحتياج إلى الطعام، والشراب، وغير ذلك من صفات الأجسام التى نشاهدها، بل يكون لها حكم آخر. وأما الإدراكات كالعلم، والسماع، فلا شك أن ذلك ثابت لهم، ولسائر الموتى» اهـ[1].

الثانى: قال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: قال «ابن القيم» فى مسألة تزاور الأرواح، وتلاقيها:
الأرواح قسمان: ١ - مُنَعَّمَةٌ. ٢ - مُعَذَّبَةٌ.

١ - فأما المنعّمة المرسلة غير المحبوسة، فتتلاقى، وتتزاور، وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا، وما يكون من أهل الدنيا، فتكون كل روح مع رفيقها الذى هو على مثل عملها، وروح نبينا «محمد» ﷺ فى الرفيق الأعلى.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء: ٦٩].

وهذه المعية ثابتة فى الدنيا، وفى دار البرزخ، وفى دار الجزاء، والمرء مع مَن أحبّ فى هذه الدور الثلاثة» اهـ[1].

٢ - وأما المعذبة فهى فى شغل عن التزاور، والتلاقى.

- والله أعلم -

---

(١) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور/ ٢٧٣.

(١) انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ٢٨١-٢٨٢.

الفصل الحادى عشر تلاقى أرواح الموتى، وأرواح الأحياء فى النوم

وقد ورد فى ذلك عدد من الأخبار أقتبس منها ما يأتى :

قال «السيوطى» - رحمه الله تعالى -: أخرج «ابن منده» فى كتاب الروح، والطبرانى فى الأوسط، من طريق «سعيد بن جبير» عن «ابن عباس» - رضى الله عنهما - فى هذه الآية :

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الزمر: ٤٢].

قال - أى ابن عباس- : «بلغنى أن أرواح الأحياء، والأموات، تلتقى فى المنام، فيتساءلون بينهم، فيمسك الله أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها»اهـ(١).

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «ابن أبى حاتم» عن «السُّدىّ» فى قوله تعالى: ﴿ وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ قال: يتوفاها فى منامها، فتلتقى روح الحىّ، وروح الميـّت، فيتذاكران، ويتعارفان، فترجع روح الحىّ إلى جسده فى الدنيا إلى بقية أجلها، وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسده فتُحبَس» اهـ(٢).

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى : أخرج «الحاكم» فى المستدرك، والبيهقى فى الدلائل» عن «كُثيِّر بن الصلت» قال: أغفى «عثمان» فى اليوم الذى قُتل فيه فاستيقظ فقال: «إنى رأيت النبى ﷺ فى منامى هذا، فقال: «إنك شاهد معنا الجمعة» اهـ(٣).

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى : وأخرج أيضًا عن «ابن عمر» - رضى الله عنهما - أن «عثمان» - رضى الله عنه - أصبح فحدّث فقال: «إنى رأيت النبى ﷺ الليلة فى المنام فقال: «يا عثمان أفطر عندنا» فأصبح «عثمان» صائماً، فقُتل من يومه» اهـ(١).

- والله أعلم -

(١) انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ٣٥٧.
(٢) المصدر السابق المذكور/ ٣٥٧.
(٣) انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ٣٦١.
(٤) انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ٣٦١.

الفصل الثانى عشر الأمور التى يتأذى بها الميت فى قبره

وقد ورد فى ذلك عدد من الأحاديث، وبعض الأخبار، أقتبس منها ما يأتى(١):

قال «السيوطى» - رحمه الله تعالى -: أخرج «الديلمى» عن «عائشة» - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ قال: «**إن الميت يؤذيه فى قبره ما يؤذيه فى بيته**» اهـ(٢).

وقال «القرطبى» - رحمه الله تعالى - معقبًا على هذا الحديث: «يجوز أن يكون الميّت يبلغه من أفعال الأحياء، وأقوالهم ما يؤذيه، بلطيفة يحدثها الله لهم من مَلَك مُبَلِّغ، أو علامة، أو دليل، أو ما شاء الله، فذلك زجر عن سوء القول فى الأموات»، وقال: «يجوز أن يكون المراد به أذى المَلَكِ له من التغليظ، والتقريع، تمحيصاً لما كان يأتيه من المعاصى» اهـ(٣).

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «البخارى» عن «عائشة» - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ:

«**لا تسبّوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا**» اهـ(٤).

وقال السيوطى - رحمه الله تعالى -: أخرج «أبو داود، والترمذى، وابن أبى الدنيا» عن «ابن عمر» - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:

«**اذكروا محاسن موتاكم، وكفّوا عن مساويهم**» اهـ(٥).

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «ابن أبى الدنيا» عن «عائشة» -رضى الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تذكروا موتاكم إلا بخير إن يكونوا من أهل الجنة تأثموا، وإن يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه**» اهـ(٦).

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «الشيخان» عن «عائشة» - رضى الله عنها -، أنه قيل لها: إن «ابن عمر» - رضى الله عنهما - يرفع إلى النبى ﷺ:

«**إن الميت يُعذَّب ببكاء الحى**».

---

(١) انظر شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى/ ٣٩٥-٤٠٢.

(٢) المصدر السابق المذكور/ ٣٩٥.

(٣) المصدر السابق المذكور/ ٣٩٥.

(٤) المصدر السابق المذكور/ ٣٩٥.

(٥) المصدر السابق المذكور/ ٣٩٥.

(٦) انظر: شرح الصدور للسيوطى/ ٣٩٦.

قالت: ذهل «أبو عبد الرحمن» إنما قال: «أهل الميت يبكون عليه، وإنه ليعذب بجرمه» اهـ[١].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج الطبرانى عن «ابن عمر» قال: "أغمى على عبد الله بن رواحة فقامت النائحة، فدخل عليه النبى ﷺ وقد أفاق، فقال: يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم أغمى علىّ فصاحت النساء: واعزّاه، واجبلاه، فقام مَلَك معه مِرْزَبّة فجعلها بين رجلىّ فقال: أنت كما تقول؟ قلتُ: لا، فلو قلتُ نَعم ضربنى بها» اهـ[٢].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «ابن سعد» عن «المقدام بن معديكرب» - رضى الله عنه - قال: لما أصيب «عمر» - رضى الله عنه - دخلت عليه حفصه فقالت: ياصاحب رسول الله ﷺ، يا صهر رسول الله ﷺ، يا أمير المؤمنين.

فقال عمر - رضى الله عنه: "إنى أُحرِّجُ عليك[٣] بما لى عليك من الحق، أن لا تندبينى بعد مجلسك هذا، إنه ليس من ميت يُندب بما ليس فيه إلا كانت الملائكة تمقته» اهـ[٤].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: أخرج «سعيد بن منصور» عن «ابن مسعود» - رضى الله عنه - أنه رأى نسوة فى جنازة، فقال: "ارْجِعن مأزورات، غير مأجورات، إنكنّ لتفتنّ الأحياء، وتؤذين الأموات» اهـ[٥].

وقال «السيوطى» - رحمه الله تعالى: "أخرج الطبرانى، والحاكم، وابن منده» عن «عمارة بن حزم» - رضى الله عنه - قال: رآنى رسول الله - جالساً على قبْر فقال: «يا صاحب القبر، انزل من على القَبرِ، لا تؤذِ صاحب القبر ولا يؤذيك» اهـ[٦].

- والله أعلم -

---

(١) انظر: شرح الصدور للسيوطى/ ٣٩٧.
(٢) نفس المصدر المذكور/ ٣٩٨.
(٣) أحرّج عليك: أى أمنعك.
(٤) انظر: شرح الصدور للسيوطى/ ٣٩٩.
(٥) المصدر السابق المذكور/ ٤٠١.
(٦) انظر شرح الصدور للسيوطى/ ٤٠١..

الفصل الثالث عشر الإنسان الميت يبلى، ويأكله التراب إلا عَجب الذنب ما عدا الأنبياء، والشهداء، فإن الأرض لا تأكل أجسادهم

وقد ورد فى ذلك بعض الأحاديث ، والأخبار، أقتبس منها ما يأتى :

قال «القرطبى» - رحمه الله تعالى : أخرج «مسلم ، وابن ماجه» عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ:

«ليس من الإنسان شىء إلا يَبْلَى إلا عظم واحد وهو : «عجب الذنب»[1] ، ومنه يركّب الخلقُ يوم القيامة» اهـ[2].

وقال القرطبى - رحمه الله تعالى : "أخرج «مالك» عن عبد الرحمن بن أبى صعصعة أنه بلغه أن «عمرو بن الجموح، وعبد الله بن عمرو» الأنصاريين، ثم المسلمين، كانا قد حفر السَّيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلى السَّيل، وكانا فى قبر واحد، وهما ممن استُشهد يوم «أُحد» فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما ، فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جُرح فوضع يده على جرحه فَدُفن وهو كذلك ، فأميطت يده عن جرحه ، ثم أرسلت فرجعت كما كانت ، وكان بين «أُحُد» وبين يوم حُفر عنهما ستٌّ وأربعون سنة» اهـ[3].

وقال «القرطبى» - رحمه الله تعالى : خرّج «أبو داود ، وابن ماجه» فى سننهما عن «أوس بن أوس» قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه قُبضَ، وفيه النَّفْخة ، وفيه الصعقة، فأكثروا علىَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علىَّ».

قالوا : يا رسول الله ، وكيف تُعرضُ صلاتنا عليك وقد أرَمْتَ؟[4] فقال :

«إن الله -عز وجل - حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»اهـ[5].

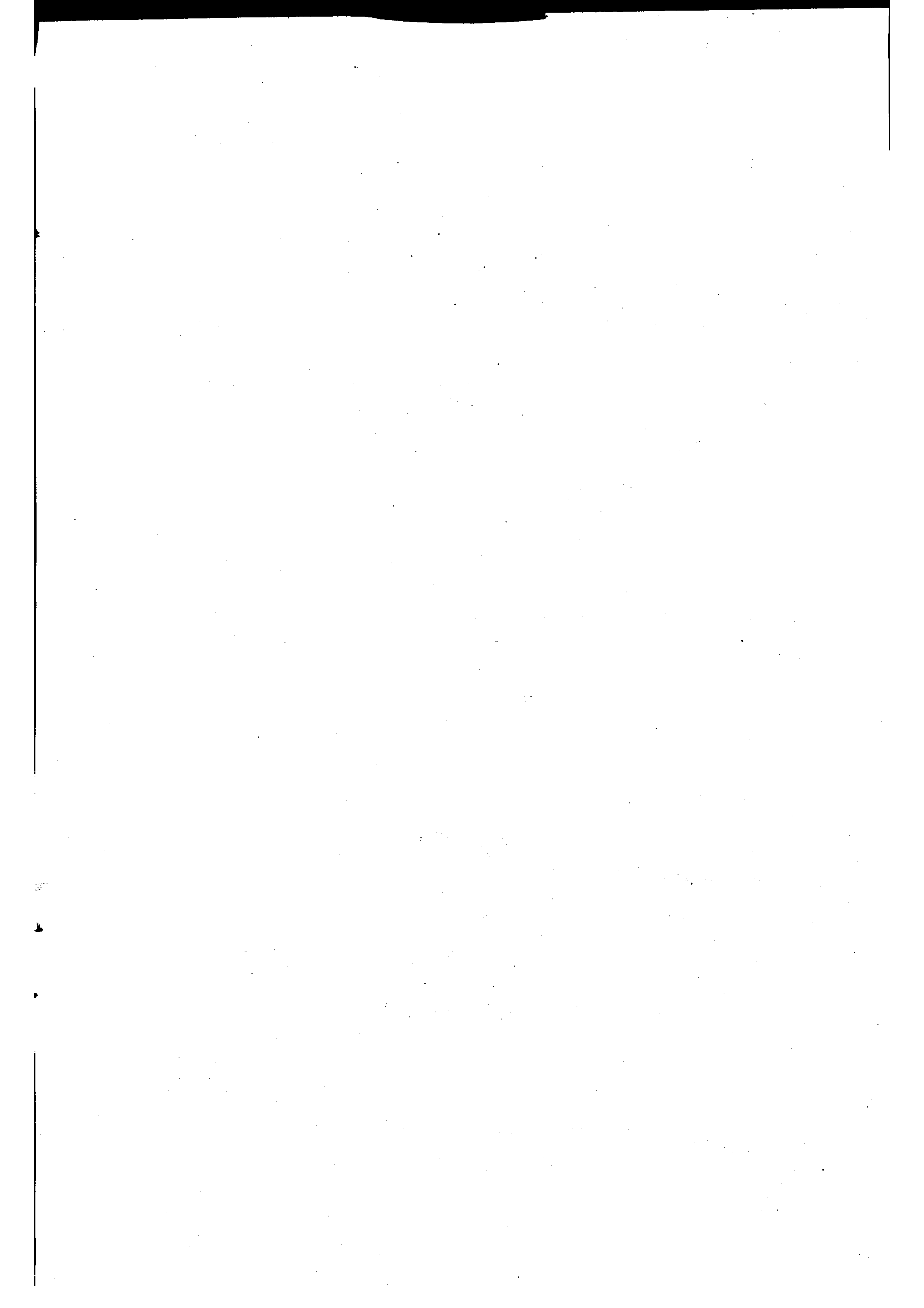
- والله أعلم -

(١) عجب الذنب : جزء لطيف فى أصل الصلب، وقيل : هو رأس العُصعص، مثل حبة خردل .
(٢) انظر : التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى/ ١٨٤ . (٣) انظر : المصدر السابق/ ٨٤- ١٨٥ .
(٤) وقد أرمت / اى بليتَ . (٥) انظر : التذكرة للقرطبى/ ١٨٦ .

الباب الثانى

البعث

وبعض الأمور
المترتبة عليه



الفصل الأول
النفخ فى الصور وقيام الساعة

اعلم أخى المسلم أن البعث، وكلّ ما يترتب عليه مثل: النفخ فى الصور، وقيام الساعة، والحشر، والحساب، والميزان، والصراط، والثواب، والعقاب، والجنة، والنار، وغير ذلك من أمور الدار الآخرة، وأحوالها.

كل ذلك من المغَيَّبات التى يجب الإيمان بها إيماناً جازماً لا ريب فيه؛ لأن عدم الإيمان بذلك، أو الشك فيه «كُفرٌ» والعياذ بالله تعالى:

وقد جاء فى إثبات البعث، وكلّ ما يترتب عليه من أمور الدار الآخرة: القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وهذا قبس من النصوص الواردة فى إثبات النفخ فى الصور، وقيام الساعة:

فمن القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [ق: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحاقة: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقوله تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [يس: ٥١]

وقوله تعالى:

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ [طه: ١٠٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [النمل: ٧٨].

وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ [النبأ: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾ [الكهف: ٩٩].

ومن السنة المطهرة الأحاديث الآتية:

فعن «عبد الله بن عمرو بن العاص» - رضى الله عنهما - قال: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: ما الصور؟ قال: «قرنٌ ينفخ فيه»[١] اهـ[٢].

وعن أبى سعيد الخضرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«كيف أنْعمُ[٣] وقد التقم صاحب القَرن القَرن[٤]، وحَنَى جبهته[٥]، وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فَينفُخ» فكأن ذلك ثَقُلَ على أصحابه[٦]، فقالوا: كيف نفعل يارسول الله، أو نقول؟ قال «قولوا: توكلنا على الله» اهـ[٧].

وعن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«مابَين النفختين[٨] أربعون، قيل: أربعون يوماً؟ قال «أبو هريرة»[٩]: أبَيْتُ، قال: أربعون شهراً؟ قال: أبَيت، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيْتُ، ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقلُ، وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عَظم واحد وهو عَجْب الذَّنَب منه يركب الخلق يوم القيامة» اهـ[١٠].

وعن «أبى سعيد الخدرى» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«يأكل الترابُ كلَّ شيء من الإنسان إلا عَجْب ذنبه، قيل: وما هو يا رسول الله!؟ قال: مثل حَبَّة خردل منه تُنشئون» اهـ[١١].

- والله أعلم -

---

(١) القَرن: مثل البوق الذى الذى يُنفخ فيه فيحدث صوتا.
(٢) رواه أبوداود، والترمذىّ وحسَّنه، وابن حبّان فى صحيحه، انظر: التاج ج ٥ ص ٣٦١، والترغيب والترهيب: ٤/ ٧٢٤
(٣) أى: على أى حال يتأتَّى لى أن أهنأ، وأفرح.
(٤) قال العلماء: صاحب القرن الذى ينفخ فى الصور: هو إسرافيل عليه السلام.
(٥) وحَنَى جبهته: أى أنه ناظر إلى العرش.
(٦) ثقل على أصحابه: أى اشتد وعظم عليهم.
(٧) رواه الترمذى، وحسَّنه، وابن حبان: انظر: الترغيب ج٤/ ٧٢٥.
(٨) النفخة الأولى: نفخة الصعق التى يُصعق عندها أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله، والنفخة الثانية: نفخة البعث والقيام لرب العالمين.
(٩) أى لا أستطيع أن أجيب لأنى لا أعرف الجواب.
(١٠) رواه الشيخان: انظر: الترغيب والترهيب ج٤/ ٧٢٩.
(١١) رواه أحمد، وابن حبان: انظر: الترغيب ٤/ ٧٣٠.

الفصل الثانى الحشر، ومافيه من نعيم، وأهوال

أخى المسلم: قلت فى مقدمة الفصل الأول من هذا الباب: «الحشر» يوم يقوم الناس للحساب من المغيّبات التى يجب الإيمان بها إيمانا قاطعا لا ريب فيه، ومن ينكر «الحشر»، أو يشك فيه فهو كافر، والعياذ بالله تعالى، وقد جاء فى إثبات الحشر وأنه لا ريب فيه: القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وهذا قبس منهما:

فمن القرآن الكريم:

(١) قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ [طه: ١٠٢]

(٢) وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الكهف: ٤٧].

(٣) وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [مريم ٨٥- ٨٦].

(٤) وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [النمل:٨٣]

(٥) وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأنعام:٢٢].

(٦) وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [يونس: ٢٨]

(٧) وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٩٧-٩٨].

(٨) وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الفرقان:١٧].

(٩) وقوله تعالى: ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الصافات: ٢٢-٢٣].

(١٠) وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

[يونس:٤٥]

(١١) وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

[فصلت:١٩]

(١٢) وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الفرقان:٣٤].

(١٣) وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٦].

ومن السنة المطهرة الأحاديث الآتية:

(١) فعن «عائشة» - رضى الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**يُحشر الناسُ حُفاةً عُراةً غُرلاً**»[١]، قالت «عائشة» فقلتُ: الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «**الأمر أشد من أن يُهِمّهم ذلك**» اهـ[٢].

(٢) وعن «سهل بن سعد» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«**يُحشرُ الناسُ يوم القيامة على أرض بيضاء عَفْراء**[٣] **كقُرصة النَّقِىّ**[٤] **ليس فيها عَلَم لأحد**»، وفى رواية: «**ليس فيها مَعلَم لأحد**» اهـ[٥].

(٣) وعن «أنس» - رضى الله عنه - أن رجلا قال: يا رسول الله قال الله تعالى:

﴿**الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ**﴾ [الفرقان: ٣٤].

أيحشر الكافر على وجهه؟ قال رسول الله ﷺ:

«**أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادر على أن يُمشيه على وجهه؟**».

قال «قتادة» حين بلغه: «بَلَى وعز ربنا» اهـ[٦].

(٤) وعن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«**يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنفاً مُشاة، وصنفا ركبانا، وصنفا على وجوههم**»، قيل: يا رسول الله، وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: «**إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، أما أنهم يتقون بوجوههم كل حَدَب**[٧] **وشوك**» اهـ[٨].

---

(١) أى: على هيئتهم التى ولدتهم عليها أمهاتهم.

(٢) رواه الشيخان، والنسائى، وابن ماجه: انظر: الترغيب ج٤/ ٧٣٤.

(٣) العفراء: هى البيضاء، ليس بياضها ناصع.

(٤) النَّقى: الخبز الأبيض.

(٥) رواه الشيخان: انظر: الترغيب ج٤/ ٧٣٧.

(٦) رواه الشيخان: انظر: الترغيب ج٤/ ٧٣٧، ٧٣٨.

(٧) الحَدَب بفتحتين: الغليظ المرتفع من الأرض.

(٨) رواه الترمذى، وقال: حديث حسن: انظر: الترغيب ج٤/ ٧٣٨.

(٥)وعن «عقبة بن عامر» - رضى الله عنه - قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«تَدنو الشمسُ من الأرض فيعرقُ الناس:

(١) فمن الناس من يبلغ عرقُه عَقبيه.

(٢) ومنهم من يبلغ نصف الساق.

(٣) ومنهم من يبلغ إلى ركبتيه.

(٤) ومنهم من يبلغ إلى العَجُز.

(٥) ومنهم من يبلغ الخاصرة.

(٦) ومنهم من يبلغ منكبيه.

(٧) ومنهم من يبلغ عنقه.

(٨) ومنهم من يبلغ وسطه، وأشار بيده ألجمها فاهُ، رأيت رسول الله ﷺ يشير هكذا.

(٩) ومنهم من يُغطّيه عرقه، وضرب بيده، وأشار، وأمرَّ يده فوق رأسه من غير أن يصيب الرأس دَوَرُ راحتيه يميناً وشمالاً» اهـ[1].

(٦) وعن «عبد الله بن عمرو بن العاص» - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال:

«تجتمعون يوم القيامة: فيقال: أين فقراء هذه الأمة، ومساكينها؟ فيقومون، فيقال لهم: ماذا عملتم؟ فيقولون: ربنا ابتلينا فصبرنا، ووليْتَ الأموال، والسلطان غيرنا، فيقول الله - عزوجل: صدقتم، قال: فيدخلون الجنة، وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال، والسلطان. قالوا: فأين المؤمنون يومئذ؟ قال: توضع لهم كراسىٌّ من نور، ويظلّل عليهم الغمام، يكون ذلك اليوم أقصر على المؤمنين من ساعة من نهار» اهـ[2].

---

(١) رواه أحمد، وابن حبان فى صحيحه، والحاكم وقال صحيح الإسناد: انظر: الترغيب ج٤ص٧٤٣

(٢) رواه الطبرانى، وابن حبان: انظر: الترغيب ج٤/ ٣٤٧.

تنبيه :

يُفهم من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية التى ذكرتها ، أن الخلق حين «الحشر» مختلفون كل الاختلاف ، فكل حسب عمله ، ومنزلته من الله تعالى :

(١) فالمؤمنون : توضع لهم كراسى من نور ، ويظلل عليهم الغمام ، ويكون ذلك اليوم عليهم أقصر من ساعة من نهار من أيام الدنيا .

(٢) والكفار : يحشرون على وجوههم عُميًا وبُكمًا ، وصما .

(٣) والمشركون : يحشرون زُرق العيون ، سود الوجوه .

(٤) وصنف يحشر ماشيا .

(٥) وصنف يحشر راكبًا على ما أعده الله من أنواع المراكب .

(٦) وصنف يحشر وقد بلغ عرقه من شدة حر الشمس عقبيه .

(٧) وصنف يحشر وقد بلغ عرقه من شدة حر الشمس نصف ساقه .

(٨) وصنف يحشر وقد بلغ عرقه من شدة حر الشمس ركبتيه .

(٩) وصنف يحشر وقد بلغ عرقه من شدة حر الشمس عجزه .

(١٠) وصنف يحشر وقد بلغ عرقه من شدة حر الشمس خاصرته .

(١١) وصنف يحشر وقد بلغ عرقه من شدة حر الشمس منكبيه .

(١٢) وصنف يحشر وقد بلغ عرقه من شدة حر الشمس عنقه .

(١٣) وصنف يحشر وقد ألجمه العرق إلجاما إلى فيه .

أسأل الله – سبحانه وتعالى – النجاة، وأن يحشرنا مع المؤمنين الفائزين،

إنه سميع مجيب.

– والله أعلم –

الفصل الثالث
الصــراط

اعلم أخى المسلم أن «الصراط» وهو جِسرٌ كالقنطرة يُضربُ على النار بعد أن ينتهى الناس من «الموقف» ويُؤمر الناس بالمرور عليه :

فأهل النار ـ والعياذ بالله تعالى ـ يقعون في النار ، ولا يجتازون « الصراط » .

وأهل الجنة ـ جعلنا الله تعالى منهم ـ يمرُّون على الصراط بسلام حتى يصلون إلى الجنة .

و الصراط : من المغيّبات التى يجب الإيمان بها إيمانًا جازمًا .

ومن ينكره ، أو يشك فيه ، فهو كافر ، والعياذ بالله تعالى .

وقد جاء فى ثبوت « الصراط» السنة المطهرة .

أما «القرآن الكريم» : فقد جاء لفظ « الصراط ، صراط» أى : معرفا ، ومنكرا ، فى عدد من سور القرآن الكريم مثل قوله تعالى :

(١) ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الفاتحة : ٦-٧] .

وقد تتبعت لفظ «الصراط» فى القرآن فوجدت أن المراد به : «الطريق المستقيم» ، وهذا قبس من الأحاديث النبوية الدالة على أن الصراط حقيقة واقعة يوم القيامة :

(١) عن «أبى هريرة وحذيفة» - رضى الله عنهما - قالا : قال رسول الله ﷺ :

«يجمع الله - تبارك وتعالى - الناسَ يوم القيامة، فيقوم المؤمنون حتى تُزلَفَ لهم الجنة[١] فيأتون «آدم» فيقولون: ياأبانا استفتح لنا الجنة،[٢] فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم؟ لستُ بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى ابنى إبراهيم خليل الله.[٣] قال: فيقول: «إبراهيم» - عليه السلام - لستُ بصاحب ذلك إنما كنتُ خليلا من وراء وراء، اعمدوا إلى «موسى» - عليه السلام - الذى كلمه الله تكليماً، فيأتون موسى فيقول: لستُ بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى «عيسى» - عليه السلام - كلمة الله، وروحه[٤] فيقول عيسى: لستُ بصاحب ذلك ، فيأتون «محمداً» ﷺ فيقول فيُؤذن

(١) أى: تقرب منهم فيرونها.
(٢) أى: اطلُب فتحها لنتنسم منها رحمات الله تعالى.
(٣) فيذهبون إليه.
(٤) فيذهبون إليه.

له[١] وتُرسل الأمانة.والرّحمُ، فتقومان جَنبَتى الصراط يمينًا وشمالاً،[٢] فيمرّ أوّلكم كالبرق»، قلت: بأبى أنت وأمى أى شيء كمَرّ البرق؟ قال: «ألم تَرَوا إلى البرق كيف يَمُرُّ، ويرجع فى طَرْفة عين؟! ثم كمر الريح، ثم كمرّ الطير وشد الرجال[٣] تجرى بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط يقول: ربِّ سلِّم سلِّم، حتى تعجزَ أعمالُ العباد حتى يجئ الرجل فلا يستطيع السَّيْر إلا زَحْفًا[٤]»، قال: وفى حافتَى الصراط كلاليبُ معلّقة، مأمورة بأخذ مَن أُمِرَتْ به، فمخدوشٌ ناج، ومَكْدوسٌ فى النار؛ والذى نفس أبى هريرة بيده إنَّ قعر جهنَم لسبعون خريفًا»[٥] اهـ[٦].

(٢) وعن « عبد الله بن مسعود» - رضى الله عنه - قال: «يُوضَعُ الصراط على سواء جهنم[٧] مثل حدِّ السيف المرْهَف[٨] مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ، عليه كلاليب من نار، يَخْطفُ بها، فمُمْسَكٌ يَهْوى فيها،[٩] ومصروع،[١٠] ومنهم من يمر كالبرق فلا ينشَبُ[١١] ذلك أن ينجو، ثم كالرِّيح فلا ينشبُ ذلك أن ينجو، ثم كجرى الفرس، ثم كرَمَل الرجُل،[١٢] ثم كمشى الرجل، ثم يكون آخرهم إنساناً رجُل قد لوَّحته النار، ولقى فيها شرا حتى يُدخله الله الجنة بفضل رحمته، فيقال له: تمنَّ وسَلْ، فيقول: أى رب أتهزأ منى وأنت رب العزة؟ فيقال له: تمن وسل حتى إذا انقطعت به الأمانى، قال: لك ما سألتَ ومثله معه» اهـ[١٣].

- والله أعلم -

---

(١) أى: فى طلب الشفاعة، فيشفع إلى الله تعالى فيجيبه الله، ويجرى القضاء بين العباد بالحساب وأخذ الصحف، والميزان وغير ذلك مما يكون فى الموقف.

(٢) أى: تقوم الإمانة، والرحم فى صورة شخصين فتقفان على حافَّتَى الصراط تشهدان لمن قام بحقهما، وعلى مَن لم يحقهما، وذلك لعظم أمرهما.

(٣) أى: فى عدْوهم، وسرعة جَرْيهم.

(٤) أى: تجرى بهم أعمالهم حتى يجئ بعض الناس فلا يستطيع المرور إلا زحفاً.

(٥) أى: من ألقى فيها لا يبلغ قعرها إلا بعد سبعين سنة.

(٦) رواه مسلم: وانظر: التاج: ج٥/ ٣٨٤-٣٨٥.

(٧) أى: على وسط جهنم.

(٨) أى: الحاد الدقيق.

(٩) أى: فمنهم من يمسكه الكلّوب فيسقط فى جهنم.

(١٠) أى مغلوب قد صرع على وجهه.

(١١) أى: فلا يلبث.

(١٢) الرَّمَل بفتحتين: هو الهرولة فى السير.

(١٣) رواه الطبرانى بإسناد حسن: انظر: الترغيب ج ٤/ ٨١٠-٨١١.

الفصل الرابع الحساب، وما فيه من تكريم، وإهانة

اعلم أخى المسلم أن «الحساب» من المغيَّبات التى يجب الإيمان بها، ومن ينكر الحساب أو يشك فيه فهو كافر، والعياذ بالله تعالى، وقد جاء فى إثبات «الحساب» وأنه لا ريب فيه:

القرآن الكريم، والسنة المطهرة:

فمن القرآن:

(١) قوله الله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [غافر: ٢٧].

(٢) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص: ٢٦].

(٣) وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤١]

(٤) وقوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ ﴾ [الطلاق: ٨].

(٥) وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩]

(٦) وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الرعد: ٢١].

(٧) وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الرعد: ٤١]

(٨) وقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾ [إبراهيم: ٥١]

(٩) وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق: ٨].

(١٠) وقوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾ [الأنبياء: ١]

(١١) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾ [الغاشية: ٢٦]

ومن السنة المطهرة الأحاديث الآتية:

(١) عن «أبى بُردة» - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تزول قدما عبد يوم القيامة[١] حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ماعمل به؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟» اهـ[٢].

(٢) وعن «معاذ بن جبل» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل به؟» اهـ[٣].

(٣) وعن «عائشة» - رضى الله عنها - أنها كانت تقول: قال رسول الله ﷺ:

«سدِّدوا[٤] وقاربوا[٥]، وأبشروا[٦] فإنه لن يدخل أحدكم الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يارسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمَّدنى الله برحمته» اهـ[٧].

---

(١) أى: لا يُسمح له بالانصراف من موقف الحساب بين يدى الله تعالى.
(٢) رواه الترمذى وقال: حسن صحيح: انظر: الترغيب ج ٤/ ٧٥٦.
(٣) رواه البزار، والطبرانى بإسناد صحيح: انظر: الترغيب ج٤/ ٧٥٦.
(٤) أى: اطلبوا بأعمالكم السداد، والاستقامة، وهو القصد فى الأمر.
(٥) أى: حاولوا القرب من الكمال إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل.
(٦) أى: أمِّلوا خيراً، وتوقعوا كل مايسركم من فضل الله ورحمته.
(٧) رواه الشيخان: انظر: الترغيب ج٤/ ٧٦٥.

(٤) وعن «أنس بن مالك» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«يُخرَج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين[١]: ديوان فيه العمل الصالح، وديوان فيه ذنوبه، وديوان فيه النِّعم من الله عليه، فيقول الله - عزوجل - لأصغر نعمة، أحسبه قال: فى ديوان النِّعم: خُذى ثمنك من عمله الصالح، فتستوعب عملَه الصالح، ثم تنحَّى[٢] وتقول: وعزتك ما استوفيتُ، وتبقى الذنوب، والنِّعم، وقد ذهب العمل الصالح، فإذا أراد الله أن يرحم عبداً قال: «يا عبدى ضاعفْتُ لك حسناتك، وتجاوزت عن سيئاتك أحسبه قال: ووهبتُ لك نعمى» اهـ[٣].

(٥) وعن «عبد الله بن أُنَيْس» - رضى الله عنه - أنه سمع النبى ﷺ يقول:

«يَحشُر اللهُ العبادَ يوم القيامة، أو قال الناس عُراة، غُرلا، بُهمًا[٤] قال: قلنا: وما «بُهمًا»؟ قال: «ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه مَن بَعُد كما يسمعه مَن قرب: «أنا الدَّيان، أنا الملك، لا ينبغى لأحد من أهل النار أن يَدْخُلَ النارَ وله عند أحد من أهل الجنة حقّ حتىّ أُقصَّه منه،[٥] ولا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يَدْخلَ الجنة، ولأحد من أهل النار عندهَ حق حتى أُقصّه منه حتى اللطْمةَ،[٦] قال: قلنا: كيف وإننا نأتى عُراة غُرلا بُهما؟ قال: الحسناتُ والسيئات» اهـ[٧].

(٦) وعن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال:

«المفلس من أمَّتى من يأتى يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتى قد شَتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناتُه قبل أن يُقضى ما عليه[٨] أُخذ من خَطاياهم فطرحت عليه، ثم طُرحَ فى النار» اهـ[٩].

(١) جمع ديوان وهو مجتمع الصحف. (٢) أى: تتنحى فحذفت إحدى التاءين.

(٣) رواه البزار: انظر: الترغيب ج٤/ ٧٥٩-٧٦٠. (٤) البُهم: جَمعُ بَهِيم، وهو الذى لا يخالط لونه لون سواه.

(٥) أى: حتى آخذ له بحقه وأنتقم له ممن ظلمه.

(٦) أى: لا أدع شيئا من الحقوق بدون قصاص حتى اللطْمة.. أى: أن الله يأخذ من حسنات الظالم ويعطى للمظلوم، أو يأخذ من سيئات المظلوم ويضع على الظالم.

(٧) رواه أحمد بإسناد حسن: انظر: الترغيب ج٤/ ٧٧٢. (٨) أى: قبل أن تُستوفى جميع الحقوق التى عليه.

(٩) رواه مسلم: انظر: الترغيب ج٤/ ٧٧٤.

(٧) وعن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية:
﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾ [الزلزلة: ٤].

قال: «أتدرون ما أخبارُها» ؟ قالوا: «الله ورسوله أعلم» قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عَبدٍ وأمَةٍ بما عمِل على ظهرها تقول: عمل كذا، وكذا» اهـ[1].

تنبيه:

يفهم من الآيات «القرآنية» والأحاديث النبوية التى ذكرتها عن «الحساب» ما يأتى:

(١) أن نبى الله موسى - عليه السلام - كان يتعوّذ من كل من لا يؤمن بيوم الحساب.

(٢) أن نبى الله - إبراهيم عليه السلام - طلب المغفرة من الله تعالى له، وللمؤمنين يوم الحساب.

وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على أن مَن نجا يوم الحساب، فهو من الفائزين بجنات النعيم.

(٣) من نسى يوم الحساب بحيث لا يستعدّ له بعمل الطاعات، وترك المعاصى، فستكون عاقبته وخيمة، ويكون مصيره إلى جهنم وبئس المهاد.

(٤) أن مَن يُؤتى كتابه بيمينه فسوف يحاسبه الله حسابا يسيرا، وعندئذ سيفوز مع الفائزين.

(٥) أن كل صاحب حق سيأخذه ممن ظلمه يوم الحساب ولا يظلم ربك أحداً

- والله أعلم -

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه: انظر: الترغيب ج٤/ ٧٩٣.

الفصل الخامس الذين يشهدون على الإنسان يوم القيامة

وقد ورد فى ذلك الكثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية أقتبس منها ما يأتى :

فمن القرآن الكريم :

(١) قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحج:١٧].

(٢) وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾

[فصلت:٥٣]

(٣) وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾ [النحل: ٨٩].

(٤) وقوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الزمر: ٦٩].

(٥) وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣].

(٦) وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور: ٢٤].

(٧) وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [يس: ٦٥].

(٨) وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[فصلت:١٩-٢٣].

(٩) وقوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء:٤١].

(١٠) وقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [ق: ٢١].

(١١) وقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ [النساء: ١٥٩].

ومن السنة المطهرة الأحاديث الآتية:

(١) عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال :

«قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ ﴾ [الزلزلة: ٤].

قال: أتدرون ما أخبارها؟: قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد، وأمَة، بما عمل على ظهرها، تقول: عَمل كذا وكذا» اهـ[١] .

(٢) وعن «أنس» - رضى الله عنه - قال : كنا عند رسول الله ﷺ فضحك ، فقال :

«هل تدرون ممَّ أضْحك؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال: «من مخاطبة العبد ربه فيقول: يارب ألم تُجرنى من الظلم؟[٢] يقول: «بلى» فيقول: إنى لا أُجيز اليوم على نفسى شاهداً إلا منِّى[٣] فيقول: «كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا، والكرام الكاتبين شهوداً، قال: فيختم على فيه، ويقول لأركانه: «انطقي»، فتنطق بأعماله، ثم يُخلَّى بينه، وبين الكلام،[٤] فيقول: بُعداً لكُنَّ، وسُحقا، فعنكنَّ كنتُ أناضل» اهـ[٥] .

تنبيه:

يفهم من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية التى ذكرتها أن الذين يشهدون على الإنسان يوم القيامة هم :

(١) نبينا «محمد» ﷺ . (٢) سائر الأنبياء السابقين - عليهم السلام .

(٣) الكرام الكاتبون . (٤) الأرض التى مشى عليها الإنسان فى الدنيا .

(٥) الأيام، والليالى مدة حياة الإنسان .

(٦) وهناك أشياء أخرى تشهد على الإنسان غير التى ذكرتها .

(٧) الأمة المحمدية تشهد للأنبياء السابقين أنهم بلغوا الرسالة .

(٨) جوارح الإنسان مثل : الأعين، والأيدى، والأرجل، والجلود .

- والله أعلم -

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه : انظر : الترغيب ج٤/ ٧٩٣ . (٢) أى: ألم تحمنى وتحفظنى من أن أظلم أحداً .

(٣) أى: لا آذن بالشهادة إلا لعضو من أعضائى. (٤) أى: يُطلق لسانه بالكلام بعد أن كان مختوماً عليه .

(٥)رواه مسلم: انظر: الترغيب ج٤/ ٧٩٢ .

الفصل السادس

«الميزان» يوم القيامة

اعلم أخى المسلم أن ميزان الأعمال يوم القيامة من المغيّبات التى يجب الإيمان بها إيماناً جازماً.

ومن ينكره، أويشك فى وقوعه، فهو كافر، والعياذ بالله تعالى، وقد ورد فى ثبوت «الميزان» الكتاب، والسنة، وهذا قبس من النصوص الواردة فى ذلك، فمن القرآن:

(١) قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٧].

(٢) وقوله تعالى: ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٨-٩].

وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾ ﴾ [القارعة: ٦-١١].

ومن السنة المطهرة الأحاديث الآتية:

(١) عن «أنس بن مالك» - رضى الله عنه - قال: «سألت النبى ﷺ: أن يشفع لى يوم القيامة، فقال: «أنا فاعل» قلت: يا رسول الله فأين أطلبك؟ قال: «اطلبنى أولَّ ماتطلبُنى على الصراط»، قلت: فإن لم ألقك على الصراط ؟ قال: «فاطلبنى عند الميزان»، قلت: فإن لم ألْقك عند الميزان؟ قال: «فاطلبنى عند الحَوض فإنى لا أخطىء هذه الثلاثة المواطن» اهـ[1].

(٢) وعن «عائشة» - رضى الله عنها - أنها ذكرت النارَ فبكت، فقال لها رسول الله ﷺ: «ما يبكيك»؟ فقالت: ذكرتُ النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة يارسول الله ؟ فقال: «أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحداً: عند الميزان حتى يَعلَم أيَخفُّ ميزانه، أو يثقُل؟ وعند الكتاب[2] حين يقال: هاؤم اقرءوا كتابيهْ، حتى يَعلم أينَ يقع كتابُه أفى يمينه، أمْ فى شماله،أم من وراء ظهره؟ وعند الصراط إذا وُضع بين ظَهرىْ جهنم[3]» اهـ[4].

(٣) وعن «عبد الله بن عمرو بن العاص» - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال:

«إن الله سيُخلصُ رجلا من أمَّتى على رءوس الخلائق يوم القيامة[5] فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجلٍّ مثْل مدِّ البصر، ثم يقول الله: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمتْك كَتَبَتى الحافظون؟ فيقول: لاَ يارب، فيقول: أفلك عُذر؟ فيقول: لاَ يارب، فيقول: بَلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظُلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احْضر وَزْنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تُظلم، قال: فتوضع السجلاتُ فى كفة، والبطاقة فى كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شىء» اهـ[6].

- والله أعلم -

(١) رواه الترمذى بسند حسن: انظر: التاج ج٥/ ٣٧٦. (٢) أى: أخذ الكتب، وهى صحف الأعمال.
(٣) أى: فوقها، فإنها على ما يظهر بين الموقف، والجنة. (٤) رواه أبو داود بسند صالح: انظر: التاج ج٥/ ٣٧٦.
(٥) أى: سيوقفه الله تعالى على رءوس الأشهاد يوم القيامة (٦) رواه الترمذى بسند حسن: انظر: التاج ج٥/ ٣٧٧.

الباب الثالث

مـحـمـد

بعض الأمور التى اختص الله تعالى بها نبينا «محمداً» ﷺ، والأنبياء والشهداء، والعلماء، وسائر المؤمنين

الفصل الأول

شفاعة نبينا «محمد» ﷺ ثم النبيين عليهم السلام، والشهداء، والعلماء، وسائر المؤمنين

الشفاعة:

هى الالتجاء إلى الله تعالى فى أن يعفو عن بعض العصاة الموحِّدين، ويدخلهم الجنة برحمته، أو فى بعض المؤمنين بشفاعة نبينا «محمد» ﷺ فيدخلهم الله تعالى الجنة بغير حساب.

والشفاعة تكون على أنواع:

الأول: الشفاعة العظمى وهى خاصة بنبينا «محمد» ﷺ.

الثانى: شفاعة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام.

الثالث: الشهداء - رحمهم الله تعالى.

الرابع: العلماء - رحمهم الله تعالى.

الخامس: المؤمنين - رحمهم الله تعالى.

وكل هذه الأنواع لا تكون إلا بإذن الله - سبحانه وتعالى -، واعلم أخى المسلم أن الإيمان بالشفاعة واجب شرعاً، والشفاعة ثابتة بالكتاب، والسنة، وإجماع أهل السنة سلفاً، وخلفًا، وهذا قبس من نصوص «القرآن» الواردة فى الشفاعة:

(١) قال الله تعالى: ﴿ **مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ** ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(٢) وقال تعالى: ﴿ **لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا** ﴾ [مريم: ٨٧]

(٣) وقال تعالى: ﴿ **يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً** ﴾ [طه: ١٠٩].

(٤) وقال تعالى: ﴿ **وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ** ﴾ [سبأ: ٢٣].

(٥) وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ [الزمر:٤٤].

(٦) وقال تعالى: ﴿ وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ ﴾ [الزخرف:٨٦].

(٧) وقال تعالى: ﴿ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٨]

وهذا قبس من الأحاديث الواردة فى شفاعة نبينا «محمد» ﷺ:

(١) عن «أبى سعيد الخدرى» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«أنا سيِّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيَدى لواء الحمد ولا فخْر، وما من نبى يومئذ «آدم» فمن سواه إلا تحت لوائى، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولافخر، قال: فيفزع الناس فزعات، فيأتون «آدم» - عليه السلام - فيقولون: أنت أبونا فاشفع لنا إلى ربك، فيقول: إنى أذنبتُ ذنباً أُهْبطتُ منه إلى الأرض[1]، ولكن ائتوا نوحاً، فيأتون «نوحاً» - عليه السلام -، فيقول: إنى دعوتُ على أهل الأرض دعوة فأُهْلكوا[2] ولكن اذهبوا إلى «إبراهيم» فيأتون «إبراهيم» - عليه السلام -، فيقول: إنى كَذبتُ ثلاث كَذَبات[3]، ثم قال رسول الله ﷺ: مامنها كذبةٌ إلا ماحَلٌ بها عن دين الله تعالى،[4] ولكن ائتوا «موسى» فيأتون «موسى» - عليه السلام -، فيقول: إنى قتلتُ نَفساً[5] ولكن ائتوا «عيسى» - عليه السلام-، فيأتون «عيسى» فيقول: إنى عُبِدْتُ من دون الله، ولكن ائتوا «محمداً» ﷺ، فيأتوننى فأنطلق معهم.

قال «أنس»: فكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ قال: فآخذ بحلقة باب الجنة فأُقَعْقِعُها[6] فيقال: من هذا؟ فيقال: «محمد» فيفتحون لى، ويرحّبون فيقولون: مرحبا

---

(١) الذنب هو: الأكل من الشجرة المذكورة فى القرآن.

(٢) الدعوة هى قوله: ﴿رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)﴾ [نوح: ٢٦-٢٧]

(٣) اثنان منها فى مرضات الله تعالى وهما: قوله: إنى سقيم وليس بسقيم. وقوله: بل فعله كبيرهم هذا، ولكنه هو الفاعل. والثالثة قوله لا مرأته: إن سألك الجبار فقولى: إنك أختى، وما هى بأخته إلا فى الإسلام.

(٤) أى: مدافع بها عن دين الله تعالى.

(٥) هى المذكورة فى قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص/ ١٥]. ولكنه تاب إلى الله تعالى، وقَبِل الله توبته، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦)﴾ [القصص/ ١٦].

(٦) أى: اضرب بها الباب فُيسمع لها صوت.

فأخرُّ ساجداً، فيلهمنى الله من الثناء والحمد، فيقال لى: ارفع رأسك سَل تُعْطَ، واشْفع تُشَفَّع، وقُل يُسمَعْ لقولك، وهو المقام المحمود الذى قال الله تعالى:

﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩ ﴾ [الإسراء: ٧٩]» اهـ[١].

(٢) وعن «جابربن عبد الله» - رضى الله عنهما، عن النبى ﷺ قال:

«شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى»، قال «محمد بن علىّ»، فقال لى «جابر»: «يا محمد مَنْ لم يكن من أهل الكبائر فماله وللشفاعة؟!» اهـ[٢].

(٣) وعن «عوف بن مالك» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«أتانى آت من عند ربى فخيّرنى بين أن يَدخل نصفُ أمَّتى الجنة، وبين الشفاعة، فاخترتُ الشفاعَة، وهى لمن مات لا يشرك بالله شيئا» اهـ[٣].

(٤) وعن «عبد الله عمرو بن العاص» - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك[٤] قام من الليل يُصلِّى فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه، حتى إذا صلى وانصرف إليهم فقال لهم:

«لقد أُعْطيتُ الليلة خمسًا ما أُعطيَهن أحد قبلى: أما أنا فأرسلت إلى الناس كلهم عامَّة، وكان مَن قَبلى إنما يُرسل إلى قومه، ونُصرتُ على العدو بالرعب ولو كان بينى وبينه مسيرة شهر لـمُلِىء منه، وأحلت لى الغنائم أكلها، وكان مَن قبلى يُعظمون أكلها، وكانوا يحرقونها، وجُعلت لى الأرض مساجدَ وطَهوراً،أينما أدركتنى الصلاة تمسَّحتُ وصلّيتُ، وكان مَن قَبلى يعظمون ذلك إنما كانوا يصلون فى كنائسهم، وبيَعهم، والخامسة هى ما هى[٥]؟، قيل لى: سَل؛ فإن كل نبىٍّ قد سأل[٦]، فأخَّرت مسألَتىَ إلى يوم القيامة[٧] فهى لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله» اهـ[٨].

---

(١) رواه الترمذى فى التفسير بسند حسن: انظر: التاج ج٥/ ٣٨٥-٣٨٦.
(٢) رواه الترمذى، وأبو دواد بسند حسن: انظر: التاج ج٥/ ٣٨٣.
(٣) رواه الترمذى: انظر: التاج ج٥/ ٣٨٤.
(٤) كانت غزوة تبوك فى العام التاسع من الهجرة
(٥) هذا تعبير لتفخيم شأنها.
(٦) أى: دعا الله بدعوة وأجيبت دعوته فى الدنيا.
(٧) لتكون شفاعة يرحم الله بها هذه الأمة.
(٨) رواه أحمد بإسناد صحيح: انظر: الترغيب ج٤/ ٨١٩- ٨٢٠.

(٥) وعن «عبد الرحمن بن أبى عقيل» - رضى الله عنه - قال: انطلقت فى وَفْد إلى رسول الله ﷺ فأتيناه فأنخنا بالباب، وما فى الناس أبغضُ إلينا من رجُل نَلج عليه[1] فما خرجنا حتى ما كان فى الناس أحبُّ إلينا من رجل دُخل عليه، فقال قائل منَّا: يا رسول الله ألا سألتَ ربك مُلكا كمُلك «سليمان»؟ قال: فضحك ثم قال:

«فلعلَّ لصاحبكم عند الله أفضلَ من مُلك «سليمان». إن الله لم يبعث نبيا إلا أعطاه دعوةً، منهم من اتخذها دُنيا فأعطيها،[2] ومنهم مَن دعا بها على قومه إذْ عَصَوْه فأُهلكوا بها[3] فإن الله أعطانى دعوة فاختبأتها عند ربى شفاعة لأمتى يوم القيامة» اهـ[4].

(٦) وعن «أنس بن مالك» - رضى الله عنه - قال: حدثنى رسول الله ﷺ قال:

«إنى لقائم أنتظر أمَّتى تعبُر[5] إذ جاء عيسى - عليه السلام - قال: فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألون، أو قال: يجتمعون إليك يدعون الله أن يُفرِّق بين جمع الأمم[6] إلى حيث يشاء، لعظَم ماهم فيه، فالخَلْقُ مُلجمون فى العرق[7]: فأما المؤمن فهو عليه كالزُّكمة[8]، وأماَ الكافر فيتغشَّاه الموتُ، قال: «يا عيسى» انظُر حتى أرجع إليك، قال: وذهب النبىُّ ﷺ فقام تحت العرش فلقى مالم يلق مَلَكٌ مصطفى[9] ولا نبى مرسل، فأوحى الله إلى جبريل - عليه السلام - أن اذهب إلى «محمد» فقل له: ارفع رأسك، سَل تُعطَه، واشْفع، تُشفَّع،قال: فشفَعْتُ فى أمتى أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنساناً واحداً، قال: فما زلتُ أتردد على ربِّى فلا أقوم فيه مقاما إلا شفعْتُ، حتى أعطانى الله من ذلك أن قال: أدخل من أمتك من خلق الله مَنْ شهد أن لا إله إلا الله يوما واحدا مُخلصا ومات على ذلك» اهـ[10].

---

(١) أى: ندخل عليه.
(٢) مثل نبى الله سليمان حيث قال: ﴿... وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ...﴾ [ص/ ٣٥].
(٣) مثل نبى الله نوح حيث قال: ﴿... رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [نوح/ ٢٦].
(٤) رواه الطبرانى، والبزار بإسناد جيد: انظر: الترغيب ج٤/ ٨٢٠-٨٢١.
(٥) أى: تمر على الصراط، وتجوزه. (٦) أى: يصرفهم من الموقف.
(٧) أى: بلغ العرق منهم مبلغ اللجام من الفرس.
(٨) أى: الزكام، وهو: رشح الأنف.
(٨) أى: مختار مثل: جبريل، وميكائيل - عليهما السلام.
(١٠) رواه أحمد، ورواته محتج بهم فى الصحيح: انظر: الترغيب ج٤/ ٨٢٦.

(٧) وعـن «عـبد الله بن عمـرو بـن العـاص» – رضى الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ:

«يدخل من أهل هذه القبلة(١) النارَ مَن لا يُحصِى عددَهم إلا اللهُ بما عصوا الله، واجترءوا على معصيته وخالفوا طاعته، فيؤذن لى فى الشفاعة، فأثنى على الله ساجداً كما أثنى عليه قائماً، فيقال لى: ارفع رأسك وسَل تُعطَ واشفع تشفّع» اهـ(٢).

وهذا قبس من الأحاديث الواردة فى شفاعة الأنبياء، والشهداء، والعلماء، والمؤمنين – بإذن الله تعالى:

(١) عن «عثمان» – رضى الله عنه – قال: قال النبى ﷺ:

«يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء» اهـ(٣).

(٢) وعن «أبى سعيد الخدرى» – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال:

«إن من أمَّتى مَنْ يَشفع للفئام(٤) ومنهم من يشفع للقبيلة، و منهم من يشفع للعُصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة» اهـ(٥).

(٣) وعن «أبى الدرداء» – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال:

«يُشفَّعُ الشهيدُ فى سبعين من أهل بيته» اهـ(٦).

(٤) وعن «الحسن البصرى» – رحمه الله تعالى – عن النبى ﷺ قال:

«يَشفَعُ «عثمان بن عفان» يوم القيامة فى مثل: ربيعة، ومضر» اهـ(٧).

– والله أعلم –

---

(١) أى: المسلمين الذين يصلُّون إلى الكعبة.

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير والصغير بإسناد حسن: انظر: الترغيب ج٤/ ٨٢٧.

(٣) رواه ابن ماجه بسند حسن: انظر: الترغيب ج٤/ ٣٩٣.

(٤) الفئام: الجماعة الكثيرة، والقبيلة: أقل منها، والعصبة: أقل من القبيلة، فكل واحد يشفع بقدر منزلته عند الله تعالى.

(٥) رواه الترمذى بسند صحيح: انظر: الترغيب ج٤/ ٣٩٢.

(٦) رواه الترمذى وأبو دواد: انظر: الترغيب ج٤/ ٣٩٢.

(٧) رواه الترمذى: انظر: الترغيب ج٤/ ٣٩٢.

الفصل الثانى «الكوثر» ، وصفاته

الكوثر : نهر يجرى فى الجنة من غير شق؛ حافتاه قباء اللؤلؤ، وتربته مسك أزفر، وحصباؤه اللؤلؤ، وماؤه أحلَى من العسل، وأبيض من الثلج، عرضه وطوله مابين المشرق والمغرب، لا يشرب منه أحد فيظمأ أبداً، وهو يصبّ بميزابين فى حوض النبى ﷺ، أسأل الله - عزوجل - أن يمنّ علينا ويكرمنا بالشرب منه، إنه سميع مجيب .

والكوثر من الأشياء التى اختص الله بها نبينا «محمداً» ﷺ يوم القيامة .

والكوثر من المغيَّبات، ومن ينكره، أو يشك فيه فهو كافر- والعياذ بالله تعالى .

وقد جاء فى إثباته : «القرآن الكريم والسنة المطهرة» :

فمن القرآن سورة كاملة سُمِّيت باسم الكوثر، وهى قول الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾ .

ومن السنة المطهرة الأحاديث الآتية:

(١) عن «أنس» - رضى الله عنه - أنه قرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ :

«أُعطيتُ الكوثر فإذا هو نهر فى الجنة يجرى،ولم يشق شقا، وإذا حافتاه قباب اللؤلؤ، فضربت بيدى إلى تربته، فإذا هو مسكة ذفرة، وإذا حصاه اللؤلؤ» اهـ[١] .

(٢) وعن «أنس» - رضى الله عنه - قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة، فرفع رأسه متبسِّمًا فقال:

«إنه نزلت علىّ آنفا سورة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ حتى ختمها، قال: هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هو نهر

---

(١) أخرجه أحمد، وابن المنذر، وابن مردوية : انظر : الدر المنثور ج٨/ ٦٤٧ .

أعطانيه ربى فى الجنة عليه خير كثير ترده أمَّتى يوم القيامة، آنيته عدد الكواكب يَختلجُ العبد منهم، فأقول: يارب إنه من أمَّتى فيقال: إنك لا تدرى ما أحدث بعدك» اهـ[١].

(٣) وعن «أنس» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«دخلتُ الجنة[٢] فإذا أنا بنهر حافّتاه خيام اللؤلؤ، فضربتُ بيدى إلى ما يجرى فيه الماء، فإذا مسك أذفر، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاكه الله» اهـ[٣].

(٤) وعن «أنس» - رضى الله عنه - قال: «دخلتُ على رسول الله ﷺ فقال:

«قد أُعطيتُ الكوثر، قلت: يا رسول الله ما الكوثر؟ قال: نهر فى الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب، لا يشرب منه أحد فيظمأ ولايتوضأ منه أحد فيتشعّث أبدا، لا يشرب منه مَن أخفَر ذمَّتى، ولا من قتل أهل بيتى» اهـ[٤].

(٥) وعن «أنس» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«بينا أنا أسير فى الجنة،[٥] إذا أنا بنهَر حافّتاه قباب الدّرّ المجوف، قلتُ: ما هذا يا جبريل؟، قال: هذا الكوثر الذى أعطاك ربك، فإذا طينُه أو طيبه مسك أذفر»[٦] اهـ[٧].

(٦) وعن «ابن عمر» - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال:

«الكوثر» نَهَر فى الجنة حافّتاه من ذهب، ومجراه على الدّر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج» اهـ[٨].

- والله أعلم -

---

(١) أخرجه أحمد، ومسلم وأبو داود، والنسائى، وابن أبى شيبة، وابن جبير، وابن المنذر: انظر: الدر المنثور ج٨/ ٦٤٧.

(٢) لعل ذلك كان ليلة المعراج، والله أعلم.

(٣) أخرجه الشيخان، وأحمد، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وابن أبى شيبة: انظر: الدر المنثور: ج٨/ ٦٤٧.

(٤) أخرجه ابن مردويه: انظر الدر المنثور: ج٨/ ٦٤٨.

(٥) لعل ذلك كان ليلة المعراج، والله أعلم.

(٦) أى: خالص، شديد الرائحة الحسنة.

(٧) رواه البخارى، وأبو داود، والترمذى: انظر: التاج ج٥/ ٣٨٢.

(٨) رواه الترمذى بسند صحيح: انظر: التاج ج٥/ ٣٨٢.

الفصل الثالث «الحوض المورود» ، وما جاء فى وصفه

الحوض : كبحيرة فى الموقف، ماؤه أبيض من اللَّبن، وأحلى من العسل تشرب منه الأمة المحمدية قبل دخول الجنة، أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يمنّ علىّ وعلى جميع المسلمين والمسلمات بالشرب من حوض نبينا «محمد» ﷺ.

ولكل نبى «حوض» تشرب منه أمته، وكل نبى يفخر بكثرة أتباعه، وبإذن الله تعالى سيكون نبينا «محمد» ﷺ أكثر الأنبياء أتباعا.

وهذا قبس من الأحاديث الواردة فى «الحوض»، وفى سعته، وعَرضه، وصفة شرابه:

(١) عن «حارثة» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«الحوض كما بين المدينة، وصنعاء» اهـ[١].

(٢) وعن «أنس» - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن قدْر حوضى كما بين أيلَة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء» اهـ[٢].

(٣) وعن «سهل بن سعد» - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«أنا فرطُكم على الحوض، من مرَّ علىّ شَرِب، ومَن شَرِب لم يظمأ أبدا، ليردَنَّ علىّ أقوام أعرفهم ويعرفونى، ثم يُحالُ بينى وبينهم، فأقولَ: إنهم منِّى[٣] فيقال: لاتدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقًا سُحقًا لمن غيّر بعدى» اهـ[٤].

(٤) وعن «أبى ذر» - رضى الله عنه - قال: قلت: يارسول الله ما آنية الحوض؟ قال:

«والذى نفس «محمد» بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء، وكواكبها، ألا فى الليلة المظلمة المُصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه[٥]، يَشخُبُ فيه ميزابان من الجنة عرَضُه مثل طوله ما بين عَمَّان إلى أيلة، ماؤه أشد بياضا من اللَّبن، وأحلى من العسل» اهـ[٦].

- والله أعلم -

---

(١) رواه الشيخان: انظر: التاج ج٥/ ٣٨٠. (٢) نفس المرجع المذكور ج٥/ ٣٨٠. (٣) أى: من أمتى.
(٤) رواه الشيخان: انظر: التاج ج٥/ ٣٧٩. (٥) أى: إلى الأبد. (٦) رواه مسلم، والترمذى: انظر: التاج حـ٥/ ٣٨٠.

الباب الرابع

أوصاف عذاب النار

«تمهيد»

ضمنته الحديث عن قضيتين هامَّتين : لهما صلة وثيقة بموضوع هذا الباب :

** القضـية الأولى :

الترغيب فى سؤال الجنة، والاستعاذة من النار

وقد ورد فى ذلك الأحاديث الصحيحة أقتبس ما يأتى:

(١) عن «ابن عباس» - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ: كان يعلّمهم هذا الدعاء كما يعلّمهم السورة من «القرآن» قولوا :

«اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجّال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات» اهـ[١] .

(٢) وعن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ:

«ما استجار عبد من النار سبع مرات، إلا قالت النار: يارب إن عبدك فلانا استجار منِّى فأجره، ولا سأل عبدٌ الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة: يارب إن عبدك فلانا سألنى فأدخله الجنة»[٢] .

(٣) وعن «أنس بن مالك» - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار» اهـ[٣] .

(٤) وعن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال : لما نزلت هذه الآية :

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

---

(١) رواه مالك : ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى : انظر : الترغيب ج٤/ ٨٤٧ .

(٢) رواه أبو يعلى بإسناد على شرط الشيخين : انظر : الترغيب ج٤/ ٨٤٨ .

(٣) رواه الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه : انظر : الترغيب ج٤/ ٨٤٩ .

دعا رسول الله ﷺ قريشا فاجتمعوا فعمّ وخصّ فقال:

«يا بنى كعب بن لؤىّ أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذى نفسك من النار؛ فإنى لا أملك لكم من الله شيئا»[١].

(٥) وعن «أنس بن مالك» - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«والذى نفسى بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا، قالوا: وما رأيتَ يارسول؟ قال: رأيتُ الجنة والنار»[٢] اهـ[٣].

(٦) وعن «ابن مسعود» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«يؤتى بالنار يوم القيامة لها ألف زمام[٤] مع كل زمام سبعون ألف مَلَك يجرونها» اهـ[٥].

- والله أعلم -

(١) رواه الشيخان، والترمذى، والنسائى: انظر: الترغيب ج٤/ ٨٥٢.
(٢) ولعل ذلك كان ليلة المعراج، والله أعلم.
(٣) رواه مسلم، وأبو يعلى: انظر: الترغيب ج٤/ ٨٦٢.
(٤) الزمام: هو مقود الجمل.
(٥) رواه مسلم، والترمذى: انظر: الترغيب ج٤/ ٨٦٨.

** القضية الثانية :

آخر من يخرج من النار، ويدخل الجنة

وقد ورد فى ذلك الأحاديث الصحيحة ، أقتبس منها ما يأتى :

(١) عن «عبد الله بن عمر» – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :

«إنى لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة: رجل يخرج من النار حَبواً، فيقول الله – تبارك وتعالى – له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيَّلُ إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: ياربِّ وجدتها ملأى، فيقول الله – تبارك وتعالى – له: «اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا عشرة أمثالها، أو إن لك عشرة أمثال الدنيا، فيقول: أتسخر منى، أو أتضحك بى وأنت الملكُ؟ قال: لقد رأيتُ رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، قال: فكان يُقال: ذلك أدنَى أهل الجنة منزلة» اهـ[١] .

(٢) وعن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ :

«إنى لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار: رجل يخرج منها زحفا، فيُقال له: انطلق فادخل الجنة، فيذهب فيدخل الجنة، فيجد الناسَ قد أخذوا المنازل، فيقال له: أتذكَر الزمان الذى كنت فيه؟[٢] فيقول: نعم فيقال له: تمنّ، فيتمنَّى، فيقال له: لك الذى تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا، قال: فيقول: أتسخر بى وأنت الملك؟، قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه» اهـ[٣] .

(٣) وعن «أبى ذرٌّ» – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال :

«إنى لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، وآخر أهل النار خروجا منها: رجل يُؤتى به يوم القيامة، فيقال: اعْرضوا عليه صغار ذنوبه، وارفعوا عنه كبارها، فتُعرض عليه صغار ذنوبه، فيقال: عملتَ يوم كذا وكذا، كذا وكذا،[٤] وعملتَ يوم كذا وكذا، كذا

(١) رواه الشيخان : انظر : التاج ج٥/ ٤٣٥ .
(٢) أى: فى الدنيا .
(٣) رواه مسلم : انظر : التاج ج٥/ ٤٣٥-٤٣٦ .
(٤) أى: من السيئات . .

وكذا، فيقول: نَعم، لا يستطيع أن يُنكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تُعرض عليه،فيقال له : فإن لك مكان كلِّ سيئة حسنة، فيقول: ربِّ قد عملتُ أشياء لا أراها ههنا[١] فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه» اهـ[٢].

(٤) وعن «عبد الله بن مسعود» - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

«آخر من يدخُلُ الجنة رجل، فهو يمشي مرَّة، ويكْبو مَّرة، وتسفعهُ النار مرة[٣] فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذى نجَّانى منك، لقد أعطانى الله شيئا ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين، فتُرفع له شجرة فيقول : أى ربِّ أدْننى من هذه الشجرة فلأستظلَّ بظلها، وأشرب من مائها[٤] فيقول الله - عز وجل: «يا ابن آدم لعلى إن أعطيتُكها سألتنى غيرها، فيقول، : لا ياربّ، ويعاهده ألا يسأله غيرَها، وربُه يَعذره لأنه يرى ما لاصبر له عليه[٥]، فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم تُرَفع له شجرة هى أحسن من الأولى فيقول: أى ربِّ أدننى من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلها لا أسألك غيرها، فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدنى ألا تسألنى غيرها؟ لعلىِّ إن أدنيتك منها تسألنى غيرها، فيعاهدُه ألا يسـأله غيرها، وربه يعْذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيُدنيه منها، فيستظلُّ بظلِّها، ويشرب من مائها، ثم تُرفَع له شجرة عند بابِ الجنة هى أحسنُ من الأوليَيْنِ، فيقول: أى رب أدننى من هذه لأستظلَّ بظلها، وأشربَ من مائها، لا أسألك غيرهِا، فيقول: يا ابنِ آدم ألم تعاهدنى ألا تسألنى غيرها؟ قال: بلى يارب هذه لا أسألك غيرها، وربُّه يعْذره لأنه يرى ما لا صبر له عليها، فيُدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصواتَ أهل الجنة، فيقول: أى ربِّ أدخلْنيها، فيقول،: يا ابن آدم مايُصْرينى منك؟[٦] أيرضيكِ أن أعطيك الدنيا، ومثلها

(١) وهى كبائر ذنوبه التى لم تُعرض عليه.

(٢) رواه مسلم، والترمذى، انظر التاج ج٥/ ٤٣٦.

(٣) تسفعه النار: أى تلفح وجهه فتحرقه، وتسودّه.

(٤) لأنها شجرة ذات أغصان، وظلال، وتحتها أنهار تجرى.

(٥) وهو نعيم تلك الشجرة.

(٦) أى أىّ شىء يرضيك، ويقطع السؤال بينى وبينك، يقال: صراهُ يُصريه: إذا قطعه، ودفعه، ومنعه.

معها؟ قال: يارب أتستهزىءُ منِّى وأنت رب العالمين[١]؟ فضحك «ابن مسعود» فقال: ألا تسألونىممَّ أضحكُ؟ فسألوه، فقال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ فقالوا: ممَّ تضحكُ يا رسَول الله؟ قال: من ضحْك ربِّ العالمين حين قال: أتستهزىء منِّى وأنت رب العالمين؟! فيقول: إنى لا أَستهزىء منَك ولكنِّى على ما أشاء قدير» اهـ[٢].

– والله أعلم –

(١) قال ذلك استعظاما لإعطائه قدر الدنيا مرّتين.

(٢)رواه مسلم: انظر: التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول ﷺ للشيخ منصور على ناصف ج٥، ٤٣٧-٤٣٨.

الفصل الأول أبواب جهنم، وإحاطة سرادقها بمن فيها

اعلم أخى المسلم أن «جهنم» - أعاذنا الله تعالى منها والتعذيب فيها - من المغّيبات، التى يجب الإيمان بها؛ ومن ينكر ذلك، أو يشك فيه، فهو كافر، - و العياذ بالله تعالى.

وعلى كل مسلم، ومسلمة أن يجتهد فى أن يقى نفسه، وأهله، من النار وعذاب النار، عملا بقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦]، ولـن تكـون النجـاة من النار إلا بالتمسك بتعاليم الإسـلام، التى جاء بها نبى الإسلام - عليه الصلاة والسلام.

وقد جاء فى «جهنم، والتعذيب فيها»: القرآن الكريم، والسنة المطهرة.

وهذا قبس من النصوص الواردة فى ذلك:

فمن القرآن الكريم:

(١) قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء:١٤٠]

(٢) وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٣٦].

(٣) وقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [التوبة: ٦٨].

(٤) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً ﴾ [الكهف:١٠٢].

(٥) وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٩٣].

(٦) وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾ [طه: ٧٤].

(٧) وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٢٩].

(٨) وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء:٩٨].

(٩) وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾ [فاطر:٣٦].

(١٠) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠].

(١١) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [الزخرف:٧٤].

(١٢) وقوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق:٢٤].

(١٣) وقوله تعالى: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [الرحمن:٤٣].

(١٤) وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الملك:٦]

(١٥) وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن:٢٣].

(١٦) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦].

ومن السنة المطهرة الأحاديث الآتية:

(١) عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال

«إن لجهنم سبعة أبواب، باب منها لمن سلَّ سيفه على أمتى» اهـ[١].

ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الحجر:٤٣-٤٤].

(٢) وعن «أبى رزين العُقَيْلى عن النبى ﷺ قال:

«لعَمرُ إلهك إن للنار سبعة أبواب، مامنهن بابان إلا ويسير الراكب بينهما سبعين عاما» اهـ[٢]، ومن الأقوال الواردة فى ذلك مايأتى:

(١) عن «ابن جريج» فى قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قال: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، وفيها «أبو جهل»، ثم الهاوية» اهـ[٣].

(٢) وقال «جويبر» عن «الضحاك» سمّى الله أبواب جهنم لكل باب منهم جزء مقسوم: "باب لليهود، وباب للنصارى، وباب للمجوس، وباب للصابئين، وباب للمنافقين، وباب للذين أشركوا وهم كفار العرب، وباب لأهل التوحيد؛ وأهل التوحيد يُرجَى لهم ولا يُرجى للآخرين» اهـ[٤]، وقال «آدم بن أبى إياس»: حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبى ميسرة فى قوله تعالى:

﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾

[الزمر: ٧٢]

قال: «لجهنم سبعة أبواب بعضها أسفل من بعض» اهـ[٥].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد، والترمذى: انظر: التخويف من النار للحافظ أبى الفرج زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلى/ ٦١.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد، والطبرانى، والحاكم: انظر: التخويف من النار/ ٦١.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا: انظر: التخويف من النار/ ٦٢.

(٤) أخرجه الخلال: انظر: التخويف من النار/ ٦٢.

(٥) انظر: التخويف من النار/ ٦٢.

ومما جاء فى إحاطة سرادق جهنم بالكافرين قول الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف:٢٩] .

قال «الزجاج إبراهيم بن السرى» ت ٣١١هـ: السرادق: كل ما أحاط بشىء، نحو: الشقة فى المضروب، والحائط المشتمل على الشىء» اهـ[1] .

وقال «ابن رجب الحنبلى» ٧٩٥هـ: لما كان إحاطة السرادق بهم موجب لهمِّهم، وغمِّهم، وكربهم، وعطشهم، لشدة وهج النار عليهم، قال الله تعالى :

﴿ ... وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[2] [الكهف:٢٩] .

– والله أعلم –

(١) انظر: التخويف من النار لابن رجب الحنبلى/ ٦٧ .
(٢) المصدر السابق المذكور/ ٦٧ .

الفصل الثانى أهوال أهل النار واستغاثتهم

اعلم أخى المسلم، وأختى المسلمة، أن أهوال النار كثيرة، ومتعددة؛ وذلك لشدة حرِّها، وبُعد قعرها، وخلود أهلها فيها.

ولا ينجِّى من كل ذلك سوى الإخلاص لله تعالى، والعمل بتعاليم الإسلام وفقنى الله تعالى وإياك لما يحبه ويرضاه، وأعاذنى الله وإياك من النار، وعذاب النار، ومن كل عمل يقرّب من النار إنه سميع مجيب، وقد جاء فى أهوال أهل النار، واستغاثتهم الأحاديث الصحيحة أقتبس منها الحديث التالى:

عن «أبى الدرداء» - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«يُلقى على أهل النار الجوعُ، فيعدِلُ ما هم فيه من العذاب[(١)] فيستغيثون، فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع[(٢)]، فيستغيثون بالطعام، فيغاثون بطعام ذى غُصَّة[(٣)] فيذكرون أنهم كانوا يُجيزون الغُصصَ فى الدنيا بالشراب[(٤)] فيستغيثون بالشراب، فيُرفع إليهم الحميمُ بكلاليب الحديد، فإذا دنت من وجوههم شوَّهت وجوههم[(٥)] فإذا دخلت بطونهم قطَّعت ما فى بطونهم[(٦)] فيقولون: ادعوا خزنة جهنم[(٧)] فيقولون: «ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات»؟ قالوا: بلى، قالوا: فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال»[(٨)].

---

(١) أى: يساوى تعذيبهم فى الشدة.

(٢) قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾ [الغاشية: ٦-٧] والضريع: نوع من الشوك، لا يرعاه حيوان لخبثه.

(٣) أى: يغصّ به فى الحلق فلا ينزل، ولايخرج، وصدق الله حيث قال: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾ [المزمل: ١٢-١٣].

(٤) أى: كانوا فى الدنيا يستغيثون على الغصة بشرب الماء.

(٥) أى: كلاليب الحديد، وماء الحميم.

(٦) وصدق الله حيث قال: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۝١٥﴾ [محمد: ١٦].

(٧) أى يقول بعضهم لبعض: اطلبوا من خزنة جهنم أن يدعوا ربهم أن يخفف عنكم العذاب، فيطلبون منهم ذلك.

(٨) وصدق الله حيث قال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ۝٤٩ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝٥٠﴾ [غافر ٤٩-٥٠].

قال: فيقولون: ادعوا مالكا، فيقولون: يا مالك ليقض علينا ربك، قال: فيجيبهم إنكم ماكثون[١] قال: فيقولون:ادعوا ربكم فلا أحدَ خير من ربكم فيقولون: ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالِّين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون.

قال: فيجيبهم: ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[٢].

قال: فعند ذلك يئسوا من كل خير، وعند ذلك يأخذون فى الزفير، والحسرة، والويل» اهـ[٣].

– والله أعلم –

(١) وصدق الله حيث قال: ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٧].

(٢) وصدق الله حيث قال: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

[المؤمنون: ١٠٦-١١١]

(٣) رواه الترمذى: انظر: التاج ج٥/ ٤٣٠-٤٣١.

الفصل الثالث أهوَن أهل النار عذابا

وقد ورد فى ذلك الأحاديث الصحيحة أقتبس منها ما يأتى :

(١) عن «النعمان بن بشير» - رضى الله عنه - أنه قال وهو يخطب :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

«إن أهوَنَ أهل النار عذابا يوم القيامة لرجلٌ توضعُ فى أخمَصِ قدَمَيه جمرتان يغلى منهما دماغه» اهـ[١] .

(٢) وعن «النعمان بن بشير» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال :

«إن أهون أهل النار عذابا مِن له نَعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه، كما يغلى المِرجل مايرى أن أحدا أشدُّ منه عذابا، وإنه لأهونهم عذابا» اهـ[٢] .

(٣) وعن «ابن عباس» - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال :

«أهونُ أهل النار عذابا «أبو طالب» وهو مُتنعل بنَعْلين يَغْلى منهما دماغه» اهـ[٣] .

- والله أعلم -

(١) رواه الشيخان : انظر : التاج ج٥/ ٤٣١ .
(٢) رواه مسلم، وأحمد : انظر : التاج ج٥/ ٤٣١ .
(٣) نفس المرجع المذكور : انظر : التاج ج٥ / ٤٣٢ .

الفصل الرابع
أودية النار، وجبالها

اعلم أخى المسلم أن كل الأخبار الواردة عن النار، وعن أوصافها من المغيبات التى يجب الإيمان بها، ومن ينكرها، أو يشك فيها، فهو كافر، والعياذ بالله تعالى، وقد جاء فى وصف «أودية النار، وجبالها» الأحاديث الصحيحة أقتبس منها ما يأتى:

(١) عن «أبى سعيد الخدرى» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«ويلٌ:[١] وادٍ فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره» اهـ[٢].

وفى رواية الترمذى: «وَيلٌ: وادٍ بين جبلين يهوى فيه الكافر سبعين خريفا قبل أن يبلغ قعرهُ» اهـ[٣].

(٢) وعن «أبى سعيد الخدرى» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: فى قوله تعالى: ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾[٤] قال:

«جبل فى النار يُكلَّف أن يصعدهُ، فإذا وضع يده عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، يصعد سبعين خريفا، ثم يهوى كذلك» اهـ[٥].

---

(١) جاء لفظ «وَيل» فى عدد من السور فى القرآن الكريم منها: قوله تعالى:
﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ [البقرة: ٧٩].
وقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [إبراهيم: ٢].
وقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٢].
وقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٦٥].
وقوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين: ١].
وقوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١].

(٢) رواه أحمد: انظر: الترغيب ج٤/ ٨٧٥.

(٣) رواه الترمذى: انظر: الترغيب ج٤/ ٨٧٥.

(٤) سورة المدثر: ١٧، وقد نزلت هذه الآية، والآيات التى قبلها، والتى بعدها من الآية رقم: ١١ إلى الآية رقم ٣٠ فى «الوليد بن المغيرة» عليه لعنة الله.

(٥) رواه أحمد، والحاكم وقال: صحيح الإسناد: انظر: الترغيب ج٤/ ٨٧٦.

(٣) وعن «علىّ» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«تعوَّذوا من جُبِّ الحُزْن، أو وادى الحزن، قيل: يا رسول الله وما جبّ الحُزن، أو وادى الحزن؟ قال «وادٍ فى جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرَّة، أعدَّه الله للقراء المرائين» اهـ[١].

- والله أعلم -

(١) رواه البيهقى بإسناد حسن: انظر: الترغيب ج٤/ ٨٧٨.

الفصل الخامس
بُعد قعر جهنم

وقد ورد فى حقيقة ذلك الأحاديث الصحيحة أقتبس منها ما يأتى :

(١) عن «أبى موسى الأشعرى» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال :

«لو أن حجراً قُذِفَ به فى جهنم لهوى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها» اهـ[١] .

(٢) عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال : كنا عند النبى ﷺ فسمعنا وَجْبَةً[٢] ، فقال النبى ﷺ :

«أتدرون ما هذا» ؟قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا حَجَرٌ أرسله الله فى جهنم منذ سبعين خريفا، فالآن حين انتهى إلى قعرها» اهـ[٣] .

(٣) وعن «أبى سعيد الخدرى» - رضى الله عنه - قال : سمع رسول الله ﷺ صوتا هاله ،[٤] فأتاه «جبريل» - عليه السلام - ، فقال رسول الله ﷺ :

«ما هذا الصوتُ يا جبريل؟ فقال: هذه صخرة هَوَتْ[٥] من شفير جهنم[٦] من سبعين عاماً، فهذا حين بلغت قعرها، فأحب الله أن يُسمعك صوتها، فما رئى رسول الله ﷺ ضاحكا مِلء فيه حتى قبضه الله - عزوجل » اهـ[٧] .

- والله أعلم -

(١) رواه البزار وأبويعلى، وابن حبان : انظر : الترغيب ج٤/ ٨٨٢ .
(٢) الوجبة : صوت الحائط، ونحوه إذا سقط .
(٣) رواه مسلم : انظر : الترغيب ج٤/ ٨٨٢-٨٨٣ .
(٤) أى : أفزعه .
(٥) أى : سقطت .
(٦) أى : من أعلاها .
(٧) رواه الطبرانى : انظر : الترغيب والترهيب حـ٤/ ٨٨٣ .

الفصل السادس بكاء أهل النار، وزفيرهم، وشهيقهم

وقد ورد فى حقيقة ذلك «القرآن الكريم، والسنة المطهرة».

فمن القرآن الكريم:

(١) قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ(١٠٧) ﴾ [هود: ١٠٦-١٠٧]

(٢) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ (١٠٠) ﴾ [الأنبياء:٩٨-١٠٠].

ومن السنة المطهرة الأحاديث الآتية:

(١) عن «أنس بن مالك» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«يرسلُ البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون الدَّم حتى يصيرفى وجوههم كهيئة الأخدود[٢] لو أرسلت فيها السفن لجرت» اهـ[٣].

(٢) وعن «عبد الله بن عمرو بن العاص» - رضى الله عنهما - قال:

«إن أهل النار يَدْعون مالكا[٤]، فلا يُجيبهم أربعين عاما، ثم يقول: إنكم ماكثون[٥]، ثم يدعون ربهم، فيقولون: ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾،

---

(١) الزفير: هو آخر صوت الحمار، والشهيق: أوّله.

(٢) الأخدود: شق فى الأرض.

(٣) رواه ابن ماجه: انظر: الترغيب ج٤/٩١٨.

(٤) وهو رئيس خزنة النار، يقول أهل النار له كما قال الله تعالى حكاية عنهم: ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٨) ﴾ [الزخرف: ٧٧-٧٨]

(٥) أى: مقيمون فى النار إقامة دائمة لا تخرجون، ولا تموتون.

فلا يجيبهم مثل الدنيا[١]، ثم يقول: ﴿ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾.

ثم ييأس القومُ فما هو إلا الزَّفير والشهيق، تُشبهُ أصواتهم أصوات الحمير، أولها شهيق وآخرها زفير» اهـ[٢].

– والله أعلم –

(١) أى: قدر عمر الدنيا.

(٢) رواه الطبرانى موقوفا، ورواته محتجٌ بهم فى الصحيح، ورواه الحاكم أيضا وقال: صحيح على شرط الشيخين: انظر: الترغيب والترهيب ج٤/ ٩١٧.

الفصل السابع
تفاوت أهل النار فى العذاب

وقد ورد فى بيان ذلك السنة المطهرة، وهذا قبس من الأحاديث الواردة فى ذلك:

(١) عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«إن جهنم لـمّا سيق أهلها إليها [١] تلقتهم فَلَفَحتهم لفحة [٢] فلم تدع لحماً على عظم إلا ألقتهُ على العرقُوب [٣]» اهـ [٤].

(٢) وعن «أنس» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«يُؤتَى بأنعَم أهل الدنيا من أهل النار، فَيُصبَغُ فى النار صبْغَة، [٥] ثم يقال له: يا ابن آدم هل رأيت خيرًا قطّ؟ هل مرَّ بك نعيم قطُّ؟ فيقول: لا والله يارب، ويُؤتَى بأشد الناس بُؤسًا [٦] فى الدنيا من أهل الجنة فُيصبغُ صبغة فى الجنة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيتَ بؤسا قط؟ هل مرَّ بك من شدة قط؟ فيقول: لا والله يارب مامر بى بؤس قط، ولا رأيت شدة قط» اهـ [٧].

(٣) وعن «سمرة بن جندب» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال

«منهم من تأخذه النار إلى كعبه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حُجْزَته [٨]، ومنهم من تأخذه النار إلى عُنقه، ومنهم من تأخذه النار إلى تَرقُوَته [٩]» اهـ [١٠].

---

(١) أى: ساقتهم الملائكة، كما قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزمر: ٧١ - ٧٢].

(٢) لَفحُ النار: هو ماترسله من حرها. (٣) وهو: الوتر الذى خلف الكعبين بين مفصل القدم، والساق.

(٤) رواه الطبرانى فى الأوسط، والبيهقى: انظر: الترغيب ج٤/ ٩١٣.

(٥) يعنى: يُغمس فيها غمسة ثم يُخرج. (٦) أى: شقاء، وحرمانا.

(٧) رواه مسلم: انظر: الترغيب والترهيب ج٤/ ٩١٥. (٨) الحجزة: موضع عقد الإزار.

(٩) الترقوة: هى العظم الذى بين ثغرة النحر والعنق.

(١٠)رواه مسلم: انظر: الترغيب والترهيب ج٤/ ٩١٢-٩١٣.

(٤) وعن «عمر بن الخطاب» - رضى الله عنه - أنه قرأ هذه الآية:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:٥٦].

قال: ياكعب أخبرنى عن تفسيرها فإن صدقتَ صدَّقتك، وإن كذبتَ رددتُ عليك، فقال: إن جلْد ابن آدم يُحرق ويجدّد فى ساعة، أو فى يوم، مقدار ستة آلاف مرة، قال: صدقْتَ» اهـ[١].

(٥) وعن «ابن عباس» - رضى الله عنهما - فى قوله تعالى:

﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾[٢] [الرحمن:٤١]، قال: يُجمع بين رأسه، ورجليه، ثم يُقصَفُ[٣] كما يُقصَفُ الحطب» اهـ[٤].

(٦) وعن «سُويد بن غَفْلة» - رضى الله عنه - قال: «إذا أراد الله أن يُنسى أهل النار جعل للرجل منهم صُندوقاً على قدره من نار، ولا يَنبضُ منه عِرقٌ إلا فيه مسمار من النار، ثم تضرمُ فيه النار، ثم يُقفَلُ بقفل من النار، يُجعل ذلك الصندوق فى صندوق من النار، ثم يُضرم بينهما نار، ثم يقفل، ثم يُلقى أو يُطرح فى النار، فذلك قوله تعالى: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ [الزمر:١٦].

وذلك قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠٠].

قال: فما يرى أن فى النار أحدا غيره» اهـ[٥].

- والله أعلم -

---

(١) رواه البيهقى: انظر: الترغيب والترهيب ج٤/ ٩١٤.

(٢) النواصى: جمع ناصية: وهى شعر مقدّم الرأس.

(٣) أى: يكسر.

(٤) رواه البيهقى موقوفا على «ابن عباس»: انظر: الترغيب ج٤/ ٩١٣.

(٥) رواه البيهقى موقوفا على «سويد» بإسناد حسن: انظر: الترغيب والترهيب ج٤/ ٩١٥-٩١٦

الفصل الثامن

حيات النار، وعقاربها

وقد جاء فى بيان ذلك الأحاديث الصحيحة، أقتبس منها الحديثين الآتيين:

(١) عن «عبد الله بن الحارث بن جَزءٍ الزُّبَيدىّ» - رضى الله عنه - قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إن فى النار حيَّات كأمثال أعناق البُخت[١] تلسع إحداهنَّ اللسعْة، فيجد حرَّها سبعين خريفا، وإن فى النار عقارب كأمثال البغال المؤكفة تلسَعُ إحداهنَّ اللسعة - فيجد حموتها[٢] أربعين سنة» اهـ[٣].

(٢) وعن «ابن مسعود» - رضى الله عنه - فى قوله تعالى: **﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾**[٤] قال: «زِيدُوا عقارب أنيابها كالنخل الطوال» اهـ[٥].

- والله أعلم -

(١) هى: نوع من الإبل الضخام.

(٢) يعنى: أثر سمِّها.

(٣) رواه أحمد، والحاكم، وقال صحيح الإسناد: انظر: الترغيب ج٤/ ٨٩٠.

(٤) ونص الآية: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨].

(٥) رواه أبو يعلى، والحاكم موقوفا على ابن مسعود، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين: انظر: الترغيب والترهيب ج٤/ ٨٩٢.

الفصل التاسع خلود أهل النار فيها، وذبح الموت

وقد جاء فى بيان ذلك «القرآن الكريم» والسنة المطهرة أقتبس منهما ما يأتى :

فمن القرآن الكريم :

(١) قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء:١٤].

(٢) وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٩٣].

(٣) وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة:٦٣].

(٤) وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:٣٩].

(٥) وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:٢١٧].

(٦) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [آل عمران:١١٦].

ومن السنة المطهرة الأحاديث الآتية:

(١) عن «أبى سعيد الخدرى» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :

«يُؤتى بالموت كهيئة كَبشٍ أملَحَ[١] فينادى به مناد: يا أهل الجنة فيشرئبون[٢]،

(١) الأملح: الذى فيه بياض، وسواد.
(٢) أى: يمدون أعناقهم لينظروا.

وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نَعم، هذا الموت وكلهم قد رآه[١] ثم ينادى مناد: يا أهل النار فيشرئبون، وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيُذبح بين الجنة والنار، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، يا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ[٢] وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩] وأشار بيده إلى الدنيا» اهـ[٣].

(٢) وعن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«يُؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط، فيقال: يا أهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين أن يُخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، ثم يقال: يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين أن يُخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، فيقال: هل تعرفون هذا؟ قالوا: نعم هذا الموت، قال: فيُؤمر به فيذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين كلاهما: خلود فيما يجدون لا موت فيها أبدا» اهـ[٤].

(٣) وعن «أنس» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، ثم ينادى مناد: يا أهل الجنة، فيقولون: لبَّيك ربنا، قال: فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم. ربنا هذا الموت، ثم ينادى مناد: يا أهل النار، فيقولون لبيك ربنا، فيقال لهم: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم. ربنا، هذا الموت، فيذبح كما تذبح الشاة، فيأمن هؤلاء[٥] وينقطع رجاء هؤلاء[٦]» اهـ[٧].

- والله أعلم -

(١) أى: فى الدنيا.
(٢) أى: فصل بين أهل الجنة، وأهل النار.
(٣) رواه الشيخان، والنسائى، والترمذى: انظر: الترغيب ج٤/ ١٠٤١.
(٤) رواه ابن ماجة بإسناد جيد: انظر: الترغيب ج٤/ ١٠٤٢.
(٥) أى: أهل الجنة. (٦) أى: أهل النار.
(٧) رواه أبو يعلى، والطبرانى، والبزار، وأسانيدهم صحاح: انظر: الترغيب والترهيب ج٤/ ١٠٤٣- ١٠٤٤.

الفصل العاشر
شدّة حر النار

وقد ورد فى بيان ذلك الأحاديث الصحيحة أقتبس منها ما يأتى :

(١) عن «أبى هريرة» – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال :

«لما خلق الله الجنة، والنار، أرسل «جبريل» إلى الجنة، فقال: انظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فجاء فنظر إليها، وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، قال: فرجع إليه فقال: وعزّتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها[١] فأمربها فحُفّت بالمكاره،[٢] فقال: ارجع إليها فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فرجع إليها فإذا هى قد حُفّت بالمكاره، فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خفْتُ أن لا يدخلها أحد.

وقال: اذهب إلى النار فانظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فنظر إليها فإذا هى يركبُ بعضها بعضا، فرجع إليه فقال: وعزتك لايسمع بها أحد فيدخلها[٣] فأمر بها فحُفّت بالشهوات، فقال: ارجع إليها، فرجع إليها فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها» اهـ[٤].

(٢) وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال :

«ناركم هذه ما يُوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءا من نار جهنم، قالوا : والله إن كانت لكافية ، قال: إنها فُضِّلت عليها[٥] بتسعة وستين جزءا، كلّهن مثل حرِّها» اهـ[٦].

(٣) وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ قال :

«إن هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم» اهـ[٧].

– والله أعلم –

---

(١) يعنى : إلا اجتهد فى عمل ما يرضى الله تعالى ليدخلها. (٢) أى : أحيطت بالمشاق، والمتاعب.

(٣) يعنى : يجتهد فى البعد عن كل عمل يغضب الله تعالى.

(٤) رواه أبو داود، والنسائى والترمذى : وقال حسن صحيح : انظر : الترغيب والترهيب ج٤/ ٨٧١-٨٧٢.

(٥) أى : زيدت عليها. (٦) رواه الشيخان، ومالك، والترمذى : وانظر : الترغيب ج٤/ ٨٦٨-٨٦٩.

(٧) رواه أحمد، ورواته رواة الصحيح : انظر : الترغيب ج٤/ ٨٦٩- ٨٧٠.

الفصل الحادى عشر
شراب أهل النار وطعامهم

اعلم أخى المسلم أنه قد ورد فى وصف شراب أهل النار، وطعامهم: «القرآن الكريم، والسنة المطهرة»، أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يحفظنى وإياك من النار، وعذاب النار، وشراب أهل النار، وطعام أهل النار، ومن كل عمل يقرّب من النار، إنه سميع مجيب الدعاء آمين.

واعلم أخى المسلم أنه لن ينجو من النار، وعذابها، إلا من آمن بالله تعالى وحده، وأنه لا شريك له، وأن نبينا «محمدا» ﷺ نبيه ورسوله، وتمسك بالتعاليم التى جاء بها الهادى البشير ﷺ.

وهنيئا لمن يصدق عليه قول الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

وهذا قبس من النصوص الواردة فى شراب أهل النار، وطعامهم:

فمن القرآن الكريم قوله تعالى:

(١) ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ [يونس:٤]

(٢) وقوله تعالى: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحج:١٩-٢٠].

(٣) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الدخان:٤٣-٤٨].

(٤) وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣) لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤)﴾ [الواقعة:٤١-٤٤].

(٥) وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤)﴾ [الواقعة:٩٢-٩٤].

(٦) وقوله تعالى: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥)﴾ [محمد: ١٥].

(٧) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِّلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨)﴾ [النبأ:٢١-٢٨].

(٨) وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (٥٦) هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧)﴾ [ص: ٥٥-٥٧].

(٩) وقوله تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧)﴾ [إبراهيم: ١٥-١٧].

(١٠) وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩)﴾ [الكهف:٢٩]

(١١) وقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ (٦) لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ (٧)﴾ [الغاشية:٦-٧].

(١٢) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥) هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (٥٦)﴾ [الواقعة:٥١-٥٦].

ومما جاء في وصف شراب أهل النار، وطعامهم الأحاديث الآتية:

(١) عن «أبي هريرة» - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال:

«إن الحميم ليُصَبّ على رءوسهم فينفُذ حتى يخلُص إلى جوفه، فيسلُت ما في جوفه حتى يَمْرُقَ من قدميه وهو الصَّهر، ثم يعاد كما كان» اهـ(١).

(٢) وعن «ابن عباس» - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾

[آل عمران:١٠٢]

ثم قال: «لو أن قطرة من الزقُّوم قطَرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه» اهـ(٢).

(٣) وعن «أبي أمامة» - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال في قوله تعالى:

﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم:١٦-١٧].

قال: «يُقرَّبُ إلى فيه فيكرهُه، فإذا أُدنيَ منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دُبُره، ويقول الله تعالى:

﴿... وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥)﴾ [محمد: ١٥].

ويقول: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾

[الكهف:٢٩]» اهـ(٣).

---

(١) رواه الترمذي: انظر: التاج الجامع للأصول ج٥: ٤٢٩.
(٢) المصدر السابق المذكور ج٥: ٤٢٩.
(٣) رواه الترمذي: انظر: التاج الجامع للأصول ج٥: ٤٢٩.

(٤) وعن «أبى سعيد الخدرى» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«كالمُهل» كعكَر الزيْت، فإذا قُرِّب إليه سقطت فروة وجهه، ولو أن دلْوًا من غسَّاق يُهراقُ فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا» اهـ[١].

(٥) وعن «أبى موسى الأشعرى» - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال:

«ثلاثة لايدخلون الجنة: مُدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدِّق بالسحر، ومن مات مُدمن الخمر سقاه الله - جل وعلا- من نهر الغوطة، قيل: وما نهر الغوطة؟! قال: نهر يجرى من فروج المومسات[٢] يؤذى أهل النار ريحُ فروجهم» اهـ[٣].

(٦) وعن «أسماء بنت يزيد» - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من شرب الخمر لم يرض الله عنه أربعين ليلة، فإن مات مات كافرا، فإن عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال، قيل: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟! قال: «صديد أهل النار» اهـ[٤].

(٧) وعن «ابن عباس» - رضى الله عنهما - فى قوله تعالى:

﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ [المزمل: ١٣].

قال: «شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج» اهـ[٥].

- والله أعلم -

(١) رواه الترمذى: انظر: التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول ﷺ ج ٥/ ٤٣٠.

(٢) المومسات: الزانيات.

(٣) رواه أحمد، وابن حبان، والحاكم وقال: صحيح الإسناد: انظر: الترغيب ج٤/ ٨٩٦.

(٤) رواه أحمد بإسناد حسن، وابن حبان فى صحيحه: انظر: الترغيب ج٤/ ٨٩٧.

(٥) رواه الحاكم موقوفا، وقال: صحيح الإسناد: انظر: الترغيب ج٤/ ٩٠٢.

الفصل الثانى عشر
صفات أهل النار

اعلم أخى المسلم أن الله - سبحانه وتعالى - على كل شىء قدير، وأن أحوال الدار الآخرة، وما فيها من نعيم مقيم، وعذاب أليم، يختلف كلَّ الاختلاف عن أحوال الدنيا، لذلك يجب علينا أن نؤمن بكل ما أخبر به « القرآن الكريم» ، أو النبى ﷺ ، دون ريب أو شك، وهذا هو الإيمان بالغيب الذى وصف الله به عباده المتقين فى قوله تعالى:

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [البقرة: ٢-٣]

وقد جاء فى وصف أهل النار الأحاديث الصحيحة عن الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ ؛ لذا يجب علينا أن نؤمن ونصدّق بكل ما جاء فى ذلك، وهذا قبس من الأحاديث الواردة فى صفة أهل النار:

(١) عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«ما بين منكبى الكافر فى النار مسيرة ثلاثة أيام للرَّاكب المُسرع» اهـ[١].

(٢) وعن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«ضِرْسُ الكافر، أو نابُ الكافر مثلُ أحُد، وغلَظَ جلده مسيرة ثلاث» اهـ[٢].

(٣) وعن «أبى سعيد» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٤].

قال: «تشويه النار؛ فتقلَّص[٣] شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخى شفته السُّفلى حتى تضرب سرَّته» اهـ[٤].

- والله أعلم -

(١) رواه الشيخان: انظر: التاج الجامع للأصول ج٥/٤٢٨. (٢) رواه مسلم: انظر: التاج الجامع للأصول ج٥/٤٢٨.
(٣) أصلها: تتقلَّص، فحذفت إحدى التاءين تخفيفا. (٤) رواه الترمذى بسند صحيح: انظر: التاج ج٥/٤٢٨-٤٢٩.

الفصل الثالث عشر
ظلمة النار، وسوادها

وقد ورد فى ذلك عدد من الأحاديث الصحيحة أقتبس منها الحديثين الآتيين:

(١) عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«أُوقدَ على النار ألفَ سنة حتى احْمرَّت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضّت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودّت، فهى سوداء كالليل المظلم» اهـ[١].

(٢) وعن «أنس بن مالك» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: أنه ذكر: ناركم هذه، فقال:

«إنها لجزء من سبعين جزءا من نار جهنم، وما وصلت إليكم حتى أحسبه قال: نُضحَت[٢] مرتين بالماء لتضيء لكم، ونار جهنم سوداء مظلمة» اهـ[٣].

- والله أعلم -

(١) رواه الترمذى، وابن ماجه، والبيهقى: انظر: الترغيب ج٤/ ٨٧٣.
(٢) يعنى: رشّت بالماء حتى ابتلت
(٣) رواه البزار، وصححه الحاكم: انظر: الترغيب ج٤/ ٨٧٤.

الفصل الرابع عشر
التوبة لعلها تكون سببا فى النجاة من النار، وأهوالها

اعلم أخى المسلم أننى جعلت الحديث عن «التوبة» مسك الختام لفصول هذا الباب، رجاء أن يبادر كل مسلم ومسلمة بالتوبة إلى الله تعالى، فالتوبة تجبّ ماقبلها، وصدق الله حيث قال:

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ [طه:٨٢].

التوبة: هى الندم على ما فات، والعزم على الترك فيما هو آت، والتوبة الصادقة المقبولة هى التى تتحقق فيها الشروط الآتية:

(١) أن يقلع الإنسان عن فعل المعصية.

(٢) أن يندم الإنسان على فعل المعصية.

(٣) أن يعزم التائب على ألا يعود إلى المعصية أبدا.

وهذه الشروط الثلاثة فيما إذا كانت المعصية بين العبد، وبين الله تعالى مثل: التقصير فى بعض ما أوجبه الله تعالى على الإنسان.

وأما إذا كانت المعصية تتعلق بآدمىّ، فشروطها أربعة: الشروط الثلاثة المتقدمة، ويزاد شرط رابع وهو: أن يبرأ التائب من حق صاحبها، بمعنى إن كانت مالا، أو نحوه رده إليه وإن كانت حد قذف، أو نحوه مكّنه منه، أو طلب عفوه.

والتوبة المقبولة المستوفية للشروط هى التوبة النصوح وهى المرادة بقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم:٨].

وبقوله تعالى: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾

[الفرقان:٧١]

واعلم أخى المسلم أن التائبين توبة صادقة سيكرمهم الله تعالى، ويبدل سيئاتهم حسنات، والدليل على ذلك قول الله تعالى:

﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧٠].

والتائبون وعدهم الله تعالى بدخول الجنة، يؤيد ذلك قول الله تعالى:

﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [مريم: ٦٠]

والتائبون يستغفر لهم حملة عرش الرحمن عز وجل، ويطلبون من الله تعالى أن يدخلهم الجنة، ومَن صلح من آبائهم، وأزواجهم، وذرياتهم، كما يسألون الله تعالى ـ أى حملة العرش ـ أن يحفظ التائبين من الوقوع فى السيئات، والدليل على ذلك:

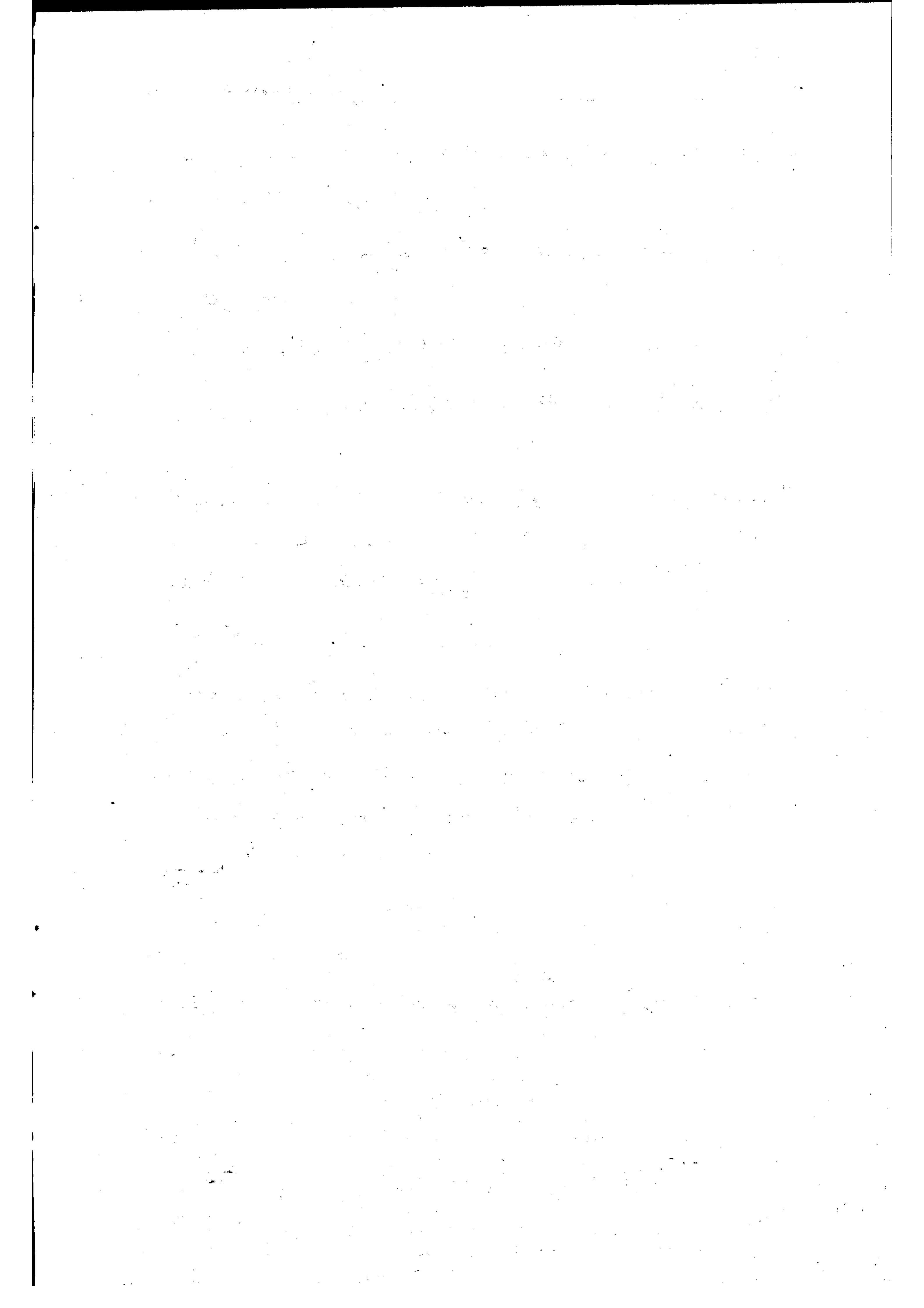
قول الله تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [غافر: ٧-٩].

وفى الختام أرجو من كل مسلم ومسلمة أن يبادر بالتوبة الصادقة قبل فوات الأوان، عملا بقول الله تعالى:

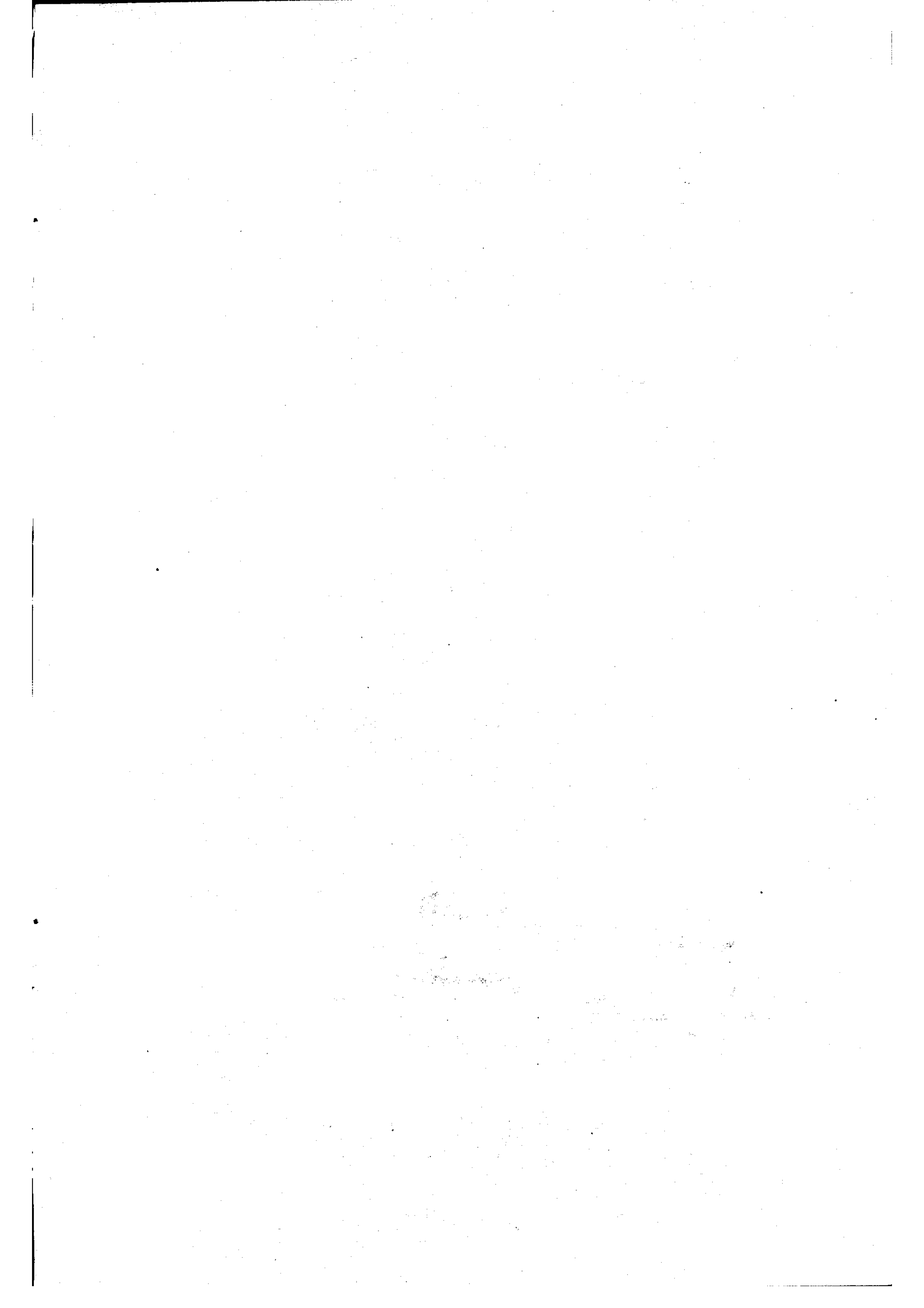
﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور: ٣١].

ـ والله أعلم ـ



الباب الخامس

وصف نعيم الجنة



الفصل الأول

بعض الآيات القرآنية التى تفيد أن المؤمنين سيدخلهم الله تعالى الجنة بفضله، ورحمته

(١) قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢)﴾ [البقرة:٨٢].

(٢) وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾ [آل عمران: ١٣٣].

(٣) وقال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥]

(٤) وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء:١٢٤].

(٥) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [هود:٢٣].

(٦) وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود:١٠٨].

(٧) وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد:٣٥].

(٨) وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم:٦٣]

(٩) وقال تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ [الفرقان:٢٤]

(١٠) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠].

(١١) وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

[الزخرف:٦٨-٧٣]

(١٢) وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات:٤٠-٤١].

(١٣) وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ [التوبة:٧٢].

أخي المسلم: يستفاد من الآيات القرآنية التي ذكرتها أن «الجنة» حقيقة واقعة، وأنها آتية لا ريب فيها، والجنة فيها من النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ونعيم دائم أبديّ سرمديّ لا نهاية له.

وقد أعدَّ الله الجنة لعباده المؤمنين الذين عملوا الصالحات، فيا أخي المسلم، عليك بطاعة الله تعالى؛ لتفوز بهذا النعيم المقيم.

- والله أعلم -

الفصل الثانى أول من يدخل الجنة

وقد ورد فى ذلك بعض الأحاديث الصحيحة ، أقتبس منها الحديثين التاليين :

(١) عن «أنس بن مالك»- رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة، وأنا أول من يَقرع باب الجنة» اهـ[١] .

(٢) وعن «أنس» - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

«آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: مَن أنت؟ فأقول: «محمد» فيقول: بك أُمرتُ، لاأفتح لأحد قبلك» اهـ[٢] .

المعنى : يفهم من الحديثين المتقدمين أن نبينا محمدا ﷺ هو أول من يقرع باب الجنة ، وهو أول من تُفتح له أبواب الجنة ، وهو أول من يدخل الجنة ، ونبينا محمد ﷺ هو سيد ولد آدم وهو أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، وهو أول شافع وأول مُشفع ، وهو صاحب الكوثر وهو صاحب الحوض المورود .

وصدق الله حيث قال : ﴿ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ** ﴾ [البقرة:٢٥٣] .

– والله أعلم –

---

(١) انظر : وصف الجنة والنار لوحيد عبد السلام بالى/ ٩ .

(٢) انظر : المصدر السابق . .

الفصل الثالث أقلّ أهل الجنة نعيماً بفضل الله سبحانه وتعالى

اعلم أخى المسلم أن الجنة وما فيها من النعيم من المغّيبات التى يجب الإيمان بها؛ لأن ذلك ثبت بالقرآن الكريم ، وسنة الهادى البشير ﷺ، ومن ينكر ذلك، أو يشك فيه، فهو كافر والعياذ بالله تعالى، والجنة فيها من النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يجعلنا من الذين تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم .

وهذا قبس من الأحاديث الواردة فى «أقلّ أهل الجنة نعيما»:

(١) عن «ابن عمر» - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال :

«إن أدنى أهل الجنة منزلة لَمَن ينظر إلى جنَانه، وأزواجه، ونعيمه، وخَدَمه، وسروره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظَر إلى وجهه غُدوة وعشية، ثم قرأ رسول الله ﷺ:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] اهـ[١] .

(٢) وعن «الشعبىّ» قال : سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر يقول :

إن رسول الله ﷺ قال :

«سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال :هو رجل يجىء بعدما أُدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟[٢]، فيقال له: أترضى أن يكون لك مثلُ مُلْك مَلك من ملوك الدنيا؛ فيقول: رضيتُ ربِّ، فيقول: لك ذلك، ومثلُه ومثلُه، ومثلهَ، وَمثلَه فقال فى الخامسة : رضيتُ رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتَهت نفسُك،

---

(١) رواه الترمذى: انظر: التاج الجامع لأصول الحديث ج٥/ ٤٣٩ .

(٢) أى: أخذوا ما أخذوا من كرامة ربهم.

ولذَّت عينُك فيقول: رضيتُ ربِّ، قال: ربِّ فأعلاهم منزلة؟ [١] قال: أولئك الذين أردتُ، غرستُ كرامتهم بيدى وختمتُ عليها، فلم تر عَيْنٌ، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر، قال: ومصداقه فى كتاب الله - عز وجل:

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

[السجدة: ١٧] اهـ[٢]

- والله أعلم -

(١) القائل هو: نبى الله موسى، والمجيب هو الله تعالى.
(٢) رواه مسلم، والترمذى: انظر: التاج ج٥/ ٤٣٨ - ٤٣٩.

الفصل الرابع

أنهار الجنة

اعلم أخى المسلم أن من النعيم المقيم الذى أعدَّه الله تعالى لعباده المؤمنين أنه جعل لهم حدائق، وبساتين، تجرى من خلالها الأنهار، كما أعدَّ لهم قصورا فى غاية البهجة، والفخامة، وجعل الأنهار تجرى من تحت هذه القصور، وماذلك إلا ليزداد المؤمن فرحا، وبهجة، وسرورا فى هذه الدار التى ليس فيها سوى النعيم الدائم .

فيا أخى المسلم : عليك بطاعة الله تعالى، والتمسك بتعاليم الإسلام التى جاء بها نبى الإسلام - عليه الصلاة والسلام -؛ لتفوز بهذا النعيم بفضل الله وكرمه واعلم أخى المسلم : أنه قد جاء «القرآن الكريم، والسنة المطهرة» بما يدل دلالة قاطعة على أن «أنهار الجنة» حقيقة آتية لا ريب فيها، ولا ينكر ذلك أو يشك فيه إلا كل كفار عنيد .

وهذا قبس من الآيات القرآنية الواردة فى أنهار الجنة:

(١) قال الله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:٢٥].

(٢) وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٥].

(٣) وقال تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ [آل عمران:١٩٥].

(٤) وقال تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٨].

(٥) وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء:١٣].

(٦) وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد ﷺ: ١٥].

وهذا قبس من الأحاديث الواردة فى أنهار الجنة:

(١) عن «عبد الله بن عمر» - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:

«الكوثر نهر فى الجنة حافَّتاه من ذهب، ومجراه على الدرّ والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج» اهـ[(١)].

(٢) وعن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنهار الجنة تخرج من تحت تلال،[(٢)] أو من تحت جبال المسك» اهـ[(٣)].

[والله أعلم]

---

(١) رواه ابن ماجه: انظر: الترغيب ج٤/ ٩٥٩.

(٢) تلال: جمع تلّ وهو الجبل الصغير.

(٣) رواه ابن حبان فى صحيحه: انظر: الترغيب ج٤/ ٩٦١.

الفصل الخامس بناء الجنة، وترابها، وحصبائها

اعلم أخى المسلم: أن الجنة التى أعدَّها الله تعالى لعباده المؤمنين المتقين الصالحين، يفوق وصفها كل خيال:

إذ بناؤها لَبِنَةٌ من ذهب، ولبنة من فضَّة، ومِلاطُها - وهو ما يوضع بين أجزاء البناء- المسك، وترابها الزعفران، وحصباؤها الياقوت.

من يدخلها لا يموت أبدا، ولا تبلى ثيابه، ولا يفْنى شبابه، وأهل الجنة لا يجدون فيها شمسا ولا زمهريراً.

فيا أخى المسلم: خذ من حياتك لما بعد موتك، ومن دنياك لآخرتك، وعليك بطاعة الله تعالى لتفوز بجنات النعيم، وقد جاء فى وصف بناء الجنة، وترابها، وحصبائها، الأحاديث الصحيحة، مما يدل على أن كل ذلك حقيقة لا ريب فيها، ومن ينكر ذلك، أو يشك فى وقوعه فهو من الكافرين.

وهذا قبس من الأحاديث الواردة فى ذلك:

(١) عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال قلتُ: يا رسول الله ممَّ خُلق الخلْقُ؟ قال: «من الماء» قلت: الجنة ما بناؤها؟ قال: «لبنة من فضة، ولبنة من ذهب وملاطها[١] المسك الأذفر،[٢] وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من دخلها ينعم ولا يبؤس[٣]، ويخلّد ولا يموت، ولا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم،[٤] ثم قال: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يُفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتُفتح لها أبوابُ السماء، ويقول الربُّ - عز وجل: وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين» اهـ[٥].

---

(١) ملاطها: بكسر الميم: ما يوضع بين أجزاء البناء كالطين.

(٢) المسك الأذفر: شديد الرائحة الطيبة.

(٣) أى: لا يناله بؤس ولا شدة. (٤) أى: لا يهرمون.

(٥) رواه الترمذى: انظر: التاج الجامع لأصول الحديث ج٥/ ٢٠٤-٤٠٣.

(٢) وعن «ابن عمر» - رضى الله عنهما - قال: سُئل رسول الله ﷺ عن الجنة فقال:

«من يدخل الجنة يحيى فيها لا يموت، ويُنَعَّم فيها ولا ييْأس، ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، قيل: يا رسول الله: ما بناؤها؟ قال: «لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطُها المسك، وترابها الزعفران، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت» اهـ[1].

(٣) وعن «ابن عباس» - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:

«خلق الله جنة عَدن بيده، ودلَّى فيها ثمارها، وشقَّ فيها أنهارها، ثم نظر إليها، فقال لها: «تكلمى» فقالت: قد أفلح المؤمنون، فقال: وعزتى لا يجاورنى فيك بخيل» اهـ[2].

(٤) وعن «أنس» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«خلق الله جنة عدن بيده لَبنة من دُرة بيضاء، ولبنة من ياقوتة حمراء، ولبنة من زبرجدة خضراء، وملاطها مسك، حشيشها الزعفران، حصباؤها اللؤلؤ، ترابها العنبر، ثم قال لها: «انطقى» قالت: قد أفلح المؤمنون، فقال الله - عز وجل: وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك بخيل، ثم تلا رسول الله ﷺ:

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر: ٩] اهـ[3].

- والله أعلم -

(١) رواه ابن أبى الدنيا، والطبرانى بسند حسن: انظر: الترغيب ج٤/ ٩٥١.
(٢) رواه الطبرانى فى الكبير والصغير بإسناد جيد: انظر: الترغيب ج٤/ ٩٥٢.
(٣) رواه ابن أبى الدنيا: انظر: الترغيب ج٤/ ٩٥٣.

الفصل السادس ثياب أهل الجنة، وحُللهم

اعلم أخى المسلم: أن أوصاف ثياب أهل الجنة جاءبها «القرآن الكريم، والسنة المطهرة»، كما أن أوصاف حُللهم جاءت بها الأحاديث الصحيحة عن الهادى البشير ﷺ، لذلك يجب على كل عاقل أن يؤمن بذلك، ويصدقه؛ لأن من ينكره، أو يشك فيه فهو من الكافرين.

وهدفى من وراء الحديث عن كل ما لَه صلة بنعيم أهل الجنة هو أن يُخلص المسلمون، والمسلمات فى عبادتهم لله تعالى، وأن يجتهد كل واحد فى تنفيذ تعاليم الإسلام التى جاء بها نبى الإسلام - عليه الصلاة والسلام.

وهذا قبس من النصوص الواردة فى ذلك؛ فمن القرآن:

(١) قوله الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾ أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾** ﴾ [الكهف:٣١].

(٢) وقوله تعالى: ﴿ **عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾** ﴾ [الإنسان٢١-٢٢].

ومن السنة المطهرة الحديثان:

(١) عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«من يدخل الجنة ينعم، ولا ييأس، لا تبلى ثيابه، ولا يَفنى شبابه، فى الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» اهـ[١].

(٢) وعن «عبد الله بن مسعود» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«أول زُمرة[٢] يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر[٣]، والزمرة الثانية[٤] على لون أحسن كوكب دُرِّى[٥] فى السماء، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين، على كل زوجة سبعون حُلَّة، يُرَى مُخّ سوقهما من وراء لحومهما وحُلَلهما، كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء» اهـ[٦].

- والله أعلم -

---

(١) رواه مسلم: انظر: الترغيب والترهيب ج٤/ ٩٨٠.
(٢) وهم السابقون.
(٣) وفيها يكون القمر فى أكمل حالاته ضوءا واستدراة.
(٤) وهم أصحاب اليمين.
(٥) أى: ثاقب مضىء.
(٦) روا الطبرانى بإسناد صحيح، والبيهقى بإسناد حسن: انظر: الترغيب والترهيب ج٤/ ٩٨٠.

الفصل السابع
خدم أهل الجنة

اعلم أخى المسلم أن من تمام نعيم الجنة أن جعل الله تعالى خدم الجنة فى أحسن صورة كأنهم اللؤلؤ المكنون، يطوفون على أهلها بأكواب وأباريق، وكأس من معين.

وقد أخبر بذلك «القرآن الكريم» قال الله تعالى:

(١) ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الطور:٢٤].

(٢) وقال تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الواقعة:١٧-٢١].

(٣) وقال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الصافات:٤٥-٤٧].

(٤) وقال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الزخرف:٧١].

(٥) وقال تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإنسان:١٥-٢١].

–والله أعلم–

الفصل الثامن
خيام أهل الجنة

اعلم أخى المسلم أن من النعيم الذى أعده الله للمؤمنين فى الجنة أن الحور العين يسكنَّ فى «خيام» من الدرّ المجوّف، وأبوابها من الذهب، وطولها فى السماء ستون ميلا، وما ذلك إلا لإدخال السرور الذى لا ينقطع عن المؤمنين، أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يمنَّ علينا بهذا النعيم المقيم.

وقد جاء فى وصف خيام أهل الجنة الأحاديث الصحيحة، وهذا قبس منها:

(١) عن «أبى موسى الأشعرى» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوّفة، طولها فى السماء ستون ميلا، للمؤمن فيها أهلون[١] يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا» اهـ[٢].

(٢) وعن «ابن عباس» - رضى الله عنهما - فى قوله تعالى:

﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٢].

قال: «الخيمة من درة مجوّفة طولها فرسخ، ولها ألف باب من ذهب، حولها سرادق دُورهُ خمسون فرسخا، يدخل عليه من كل باب منها مَلَك بهدية من عند الله عز وجل» اهـ[٣].

- والله أعلم -

---

(١) جمع أهل: أى زوجات.

(٢) رواه الشيخان: انظر: الترغيب والترهيب ج٤/ ٩٥٥-٩٥٦.

(٣) رواه ابن أبى الدنيا موقوفا على ابن عباس: انظر: الترغيب ج٤/ ٩٥٧.

الفصل التاسع
درجات الجنة

الحديث عن نعيم الجنة له حلاوة، وتتشوق إليه نفس كل مؤمن، وقد اقتضت إرادة الله تعالى أن جعل لأهل الجنة درجات بعضها أرفع من بعض، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض.

كما أن فى الجنة غُرَفا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدَّها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلَّى بالليل والناس نيام.

وقد جاء «القرآن الكريم والسنة المطهرة» بالحديث عن درجات الجنة، لهذا يجب على كل مسلم أن يؤمن بذلك، ومَن جحده أو شك فيه فهو من الكافرين.

وهذا قبس من الآيات القرآنية الواردة فى نعيم الجنة، ودرجاتها:

(١) قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [آل عمران:١٦٢-١٦٣]

(٢) وقال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [الأنعام:١٣٢].

(٣) وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾[الأنفال:٣-٤].

(٤) وقال تعالى: ﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴿٢١﴾ ﴾ [الاسراء:٢١].

(٥) وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ ﴾ [طه:٧٥].

(٦) وقال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأحقاف:١٩].

ومما جاء فى غرف الجنة:

(١) قول الله تعالى: ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الزمر:٢٠].

(٢) وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [العنكبوت:٥٨].

(٣) وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سبأ:٣٧].

وهذا قبس من الأحاديث الصحيحة الواردة فى درجات الجنة وغرفها:

(١) عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«إن فى الجنة مائة درجة، أعدَّها الله للمجاهدين فى سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض» اهـ[١].

(٢) وعن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام» اهـ[٢].

(٣) وعن «أبى سعيد الخدرى» - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«إن أهل الجنة ليتراءون أهلَ الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرّىّ الغابر فى الأفق من المشرق والمغرب؛ لتفاضل ما بينهم[٣]، قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدَّقوا المرسلين» اهـ[٤].

(٤) وعن «جابر بن عبد الله» - رضى الله عنهما - قال: قال لنا رسول الله ﷺ:

«ألا أحدثكم بغرف الجنة ؟[٥] قال: قلتُ: بلى يا رسول الله بأبينا أنت وأمّنا[٦] قال: إن فى الجنة غرفا من أصناف الجوهر كلِّه يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيها من النعيم، واللذَّات، والشرف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، قال: قلت: لمن هذه الغرف؟ قال: «لمن أفشى السلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى والناسُ نيام» اهـ[٧].

- الله أعلم -

---

(١) رواه البخارى: انظر: الترغيب والترهيب ج٤/ ٩٤٩.
(٢) رواه الترمذى: انظر: الترغيب والترهيب ج٤/ ٩٤٩.
(٣) أى: لتفاوت ما بينهم فى الدرجات.
(٤) رواه الشيخان: انظر: الترغيب ج٤/ ٩٤٦-٩٤٧.
(٥) أى: بمنازلها ودرجاتها العالية.
(٦) أى: نفديك بآبائنا وأمهاتنا.
(٧) رواه البيهقى: انظر: الترغيب ج٤/ ٩٤٨.

الفصل العاشر

سوق أهل الجنة

اعلم أخى المسلم أن من تمام نعم الله تعالى التى لا تعدّ ولا تحصى على أهل الجنة، أن جعل لهم سوقا يلتقون فيها فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ليزداد فرحهم وبهجتهم، وسرورهم.

وهذه السوق ليس فيها بيع ولا شراء، بل فيها مالم تنظر العيون إلى مثله، ومالم يخطر على قلب بشر.

وهذا قبس من الأحاديث الواردة فى سوق أهل الجنة:

(١) عن «أنس بن مالك» - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«إن فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهبّ ريح الشمال فتحثو[١] فى وجوههم، وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا، فتقول لهم أهلوهم[٢]: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا» اهـ[٣].

(٢) وعن «أنس بن مالك» - رضى الله عنه - قال: «يقول أهل الجنة:[٤] انطلقوا إلى السوق، فينطلقون إلى كثبان المسك، فإذا رجعوا إلى أزواجهم قالوا: إنا لنجدُ لكنّ ريحا ما كانت لكنّ[٥] قال: فيقلن: وقد رجعتم بريح ما كانت إذ خرجتم من عندنا» اهـ[٦].

(٣) وعن «أنس» - رضى الله عنه - قال: «إن فى الجنة لسوقا كثبانَ مسك يخرجون إليها ويجتمعون إليها، فيبعث الله ريحًا فيُدْخلها بيوتهم، فيقول لهم أهلوهم إذا رجعوا إليهم: قد ازددتم حُسنا بعدنا، فيقولون لأهليهم: قد ازددتم - أيضا - حسنا بعدنا» اهـ[٧].

- والله أعلم -

---

(١) أى: تلقى، وتثير. (٢) أى: زوجاتهم. (٣) رواه مسلم: انظر: الترغيب والترهيب ج٤/ ٩٩٩.

(٤) أى: يقول بعضهم لبعض. (٥) يعنى: أنها أقوى مما كانت لكنّ قبل أن نخرج من عندكن.

(٦) رواه ابن أبى الدنيا موقوفا بإسناد جيد: انظر: الترغيب ج٤/ ١٠٠٣.

(٧) رواه ابن أبى الدنيا موقوفا والبيهقى: انظر: الترغيب: ج٤/ ١٠٠٤.

الفصل الحادى عشر
شجر الجنة، وفاكهتها

اعلم أخى المسلم أن كل شىء فى الجنة لا يخضع إلى مقاييس أهل الدنيا؛ لأن الجنة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأفادت الأحاديث أن فى الجنة شجرة - لعلها سدرة المنتهى - يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها، وكأن حجم ثمارها القِلال، وهى أشدُّ بياضا من اللَّبن، وأحلى من العسل، وألين من الزّبد ليس فيها نوى.

وقد ورد فى وصف أشجار الجنة، وفاكهتها «القرآن الكريم، والسنة المطهرة»:

وهذا قبس من النصوص الواردة فى ذلك: فمن «القرآن»:

(١) قول الله تعالى: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الرحمن:٥٢].

(٢) وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الرحمن ٦٨].

(٣) وقال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الواقعة:٢٧-٣٣].

ومن السنة المطهرة الأحاديث الآتية:

(١) عن «سهل بن سعد» - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال:

«إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها» اهـ[١].

(٢) وعن «أبى سعيد الخدرى» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«إن فى الجنة شجرة يسير الجواد المضمَّر السريع مائة عام ما يقطعها» اهـ[٢].

---

(١) رواه الشيخان: انظر: التاج ٥/ ٤٠٦.

(٢) رواه الشيخان: انظر: التاج ج٥/ ٤٠٦.

(٣) وعن «أسماء بنت أبى بكر» - رضى الله عنهما - قالت :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«فى سدرة المنتهى يسير الراكب فى ظلّ الفنَنَ منها [١] مائة سنة، أو يستظل بظلها مائة راكب، فيها فراش الذهب، كأن ثمارها القلال» اهـ[٢] .

(٤) وعن «أنس بن مالك» - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها، إن شئتم فاقرءوا: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الواقعة : ٣٠-٣١]» اهـ[٣] .

(٥) وعن «ابن عباس» - رضى الله عنهما - قال : «نخلُ الجنة جذوعها من زمرّد خضر ، وكرَبُها ذهب أحمر ،[٤] وسعَفُها[٥] كسوة لأهل الجنة ، منها مقطعاتهم وحللهم ، وثمرها أمثال القلال ،[٦] والدلاء[٧] أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، وألين من الزُّبد ، وليس فيها عجم»[٨] اهـ[٩] .

- والله أعلم -

---

(١) الفنن: بفتح الفاء ، والنون : الغصن .
(٢) رواه الترمذى بسند حسن : انظر : التاج ج٥/ ٤٠٧ .
(٣) رواه البخارى، والترمذى: انظر: الترغيب ج٤/ ٩٦٤-٩٦٥ .
(٤) الكرب بفتح الكاف والراء : هو أصول السعف الغلاظ العراض أى الكرانيف .
(٥) أى : الخوص .
(٦) جمع قلة ، وهى الجرَّة الكبيرة .
(٧) جمع دلو وهو معروف .
(٨) أى : ليس فيها نوى .
(٩) رواه ابن أبى الدنيا موقوفاً بإسناد جيد، ورواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم: . انظر: الترغيب والترهيب ج٤/ ٩٧١-٩٧٢ .

الفصل الثاني عشر صفة دخول أهل الجنة الجنة

اعلم أخي المسلم: أن إرادة الله - سبحانه وتعالى - اقتضت أن فضَّل بعض عباده على بعض في الدنيا والآخرة، قال تعالى:

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ [مريم: ٨٥].

فعن «علي بن أبي طالب» - رضي الله عنه - أنه سأل رسول الله ﷺ عن معنى هذه الآية: فقال الهادي البشير ﷺ:

«والذي نفسي بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم استُقبلوا بنوق بيض لها أجنحة وعليها رحال الذهب، شُرُك نعالهم نور يتلألأ، كل خُطوة منها مثل مدِّ البصر، وينتهون إلى باب الجنة»[1].

وأهل الجنة يساقون إليها أفواجًا، بعضها إثر بعض كل أمة على حدة، قال تعالى:

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾

[الزمر: ٧٣-٧٤]

---

(١) مقتبس من الحديث رقم ٣ الوارد في صفة دخول أهل الجنة الجنة: انظر: الترغيب والترهيب ج/ ٩٢٠ - ٩٢١.

وقد جاء فى صفة دخول أهل الجنة الجنة الأحاديث الصحيحة أقتبس منها ما يأتى:

(١) عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن أول زمرة[١] يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب درى[٢] فى السماء إضاءة، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتمخطون، ولا يتفلون[٣]، أمشاطهم الذهب، ورشحُهم المسك، ومجامرهم الألوّة[٤]، أزواجهم الحور العين، أخلاقهم فى خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً فى السماء» اهـ[٥].

وفى رواية لمسلم أن النبى ﷺ قال:

«أول زمرة يدخلون الجنة من أمَّتى على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشدِّ نجم فى السماء إضاءة، ثم هم بعد ذلك منازل» اهـ[٦].

(٢) وعن «معاذ بن جبل» - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال:

«يدخل أهلُ الجنة الجنة جُرداً[٧] مُرْداً[٨] مكحّلين[٩] بنى ثلاث وثلاثين» اهـ[١٠].

(٣) وعن «المقدام بن معد يكرب» - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«ما من أحد يموت سقطا[١١] ولا هَرِما[١٢] - وإنما الناس فيما بين ذلك - إلا بعث ابنَ ثلاثين سنة، فإن كانَ من أهل الجنة كَان على مُسحَة آدم[١٣]، وصورة يوسف[١٤] وقلب أيوب[١٥] ومن كان من أهل النار عَظُموا وفخموا كالجبال[١٦]» اهـ[١٧].

---

(١) أى: جماعة. (٢) أى: ثاقب مضئ.

(٣) أى: لا تخرج من أجسامهم هذه الأقذار التى كانت تخرج منها فى الدنيا، بل يتحوّل طعامهم وشرابهم إلى رشح كريح المسك.

(٤) أى: العود الذى يتبخر به، وهو طيب الرائحة. (٥) رواه البخارى: انظر: الترغيب ج٤/ ٩٢٨.

(٦) رواه مسلم: انظر: الترغيب ج٤/ ٩٢٩. (٧) جمع أجرد وهو من ليس على بدنه شعر.

(٨) جمع أمرد: وهو من لا لحية له. (٩) أى: عيونهم سوداء جميلة كأنها مكحلة بالكحل.

(١٠) رواه الترمذى، وقال: حديث حسن غريب: انظر: الترغيب ج٤/ ٩٣٠.

(١١) أى: قبل تمام مدة حمله، مستبين الخلق. (١٢) أى: شيخاً كبيراً.

(١٣) أى: على أثر ظاهر من آدم عليه السلام. (١٤) أى: على هيئته فى الحسن والجمال.

(١٥) أى: فى التواضع والصبر والرضا.

(١٦) أى: زيد فى أجسامهم حتى تصير فى حجم الجبال.

(١٧) رواه البيهقى بإسناد حسن: انظر: الترغيب ج ٤/ ٩٣١.

(٤) وعن «سهل بن سعد» - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

«ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفاً، أو سبعمائة ألف، متماسكين[١] آخذ بعضهم ببعض لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم،[٢] وجوههم على صورة القمر ليلة البدر» اهـ[٣].

- والله أعلم -

(١) أى : ممسك كل منهم بالآخر .

(٢) يعنى أنهم يدخلون صفًا واحداً دفعة واحدة .

(٣) رواه الشيخان، انظر : الترغيب ج ٤/ ٩٢٧ .

الفصل الثالث عشر
طعام أهل الجنة، وشرابهم

اعلم أخى المسلم أن من تمام نعم الله تعالى على أهل الجنة أنهم يأكلون، ويشربون، ولا يتغوطون، ولا يبولون، ولا يمتخطون، وتكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك، وإن الرجل، أو المرأة لينظر إلى الطير فى الجنة فيشتهيه فيجئ مشويا بين يديه، وإن مَن فى الجنة عندما يشتهى الشراب يجئ الإبريق فيقع فى يده فيشرب، ثم يعود إلى مكانه، كل ذلك بأمر الله تعالى، وتقدير العزيز الحكيم، والجنة فيها أنهار من ماء لم يتغير طعمه، ولا رائحته، أبيض من الثلج، وأحلى من العسل، وفيها أنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين بدون سُكر، وفيها أنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ويتوج كل هذا النعيم رضوان الله تعالى، ومغفرته، ورحمته، والنعيم الدائم المقيم، ويقال لهم:

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة:٢٤].

وقد جاء فى طعام أهل الجنة، وشرابهم الأحاديث الصحيحة، أقتبس منها ما يأتى:

(١) عن «جابر بن عبد الله» - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:

«يأكل أهل الجنة، ويشربون، ولا يتمخطون، ولا يتغوّطون، ولا يبولون، طعامهم ذلك جشاء[١] كريح المسك، يلهمون التسبيح، والتكبير، كما يلهمون النَّفَس» اهـ[٢].

(٢) وعن « أبى أمامة» - رضى الله عنه - قال: «إن الرجل من أهل الجنة ليشتهى الشراب من شراب الجنة فيجئ الإبريق فيقع فى يده، فيشرب، ثم يعود إلى مكانه» اهـ[٣].

---

(١) الجشاء: ريح يخرج من الفم مع صوت عند الشبع.
(٢) رواه مسلم، وأبو داود: انظر: الترغيب ج٤/ ٩٧٢-٩٧٣.
(٣) رواه ابن أبى الدنيا بإسناد جيد: انظر: الترغيب ج٤/ ٩٧٣.

(٣) وعـن «زيد بن أرقم» - رضى الله عنه - قال : «جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبى ﷺ فقال :

«يا أبا القاسم : تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال: «**نعم، والذى نفس محمد بيده إن أحدهم ليُعطى قوة مائة رجل من الأكل، والشرب، والجماع**» قال : فإن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة، وليس فى الجنة أذى[1] قال: «**تكون حاجة أحدهم رشحًا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه**» اهـ[2].

(٤) وعن « عبد الله بن مسعود» - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«**إنك لتنظر إلى الطير فى الجنة فتشتهيه، فيجئ مشويا بين يديك**» اهـ[3].

- والله أعلم -

---

(١) أى: قذر، ولا خبث.

(٢) رواه أحمد ، والنسائى: انظر: الترغيب ج ٤ : ٩٧٣-٩٧٤.

(٣) رواه ابن أبى الدنيا، والبراز، والبيهقى: انظر: الترغيب ج٤ : ٩٧٧.

الفصل الرابع عشر
غرف أهل الجنة

اعلم أخى المسلم أن أهل الجنة لهم فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولهم فيها ما تشتهى أنفسهم، ولهم فيها ما يدَّعون نزلاً من غفور رحيم، والغرف التى أعدَّها الله تعالى لأهل الجنة تختلف كل الاختلاف عن الغرف التى نشاهدها فى الدنيا: تختلف فى سعتها، وفى أوصافها، ومن أوصافها أنها ستكون شفَّافة، ليزداد بهاؤها، وحسنها، وجمالها، وقد جاء «القرآن الكريم والسنة المطهرة» بالحديث عن غرف أهل الجنة، وهذا قبس من ذلك:

فمن القرآن الكريم:

(١) قول الله تعالى: ﴿ **أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦)** ﴾ [الفرقان: ٧٥-٧٦].

(٢) وقول الله تعالى: ﴿ **لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (٢٠)** ﴾ [الزمر: ٢٠].

(٣) وقول الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨)** ﴾ [العنكبوت: ٥٨]

ومن السنة المطهرة الحديث الآتى:

عن «أبى سعيد الخدرى» - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكبَ الدُّرِّىّ الغابر فى الأفق من المشرق أو المغرب؛ لتفاضُل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ **قال: بلى. والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»** اهـ[1].

- والله أعلم -

---

(١) رواه الشيخان، والترمذى: انظر: التاج ج٥/ ٤٠٧.

الفصل الخامس عشر
نساء أهل الجنة

اعلم أخى المسلم أن من نعيم أهل الجنة الذى لا يتناهى أن الله - سبحانه وتعالى- خلق نساء أهل الجنة فى أحسن تقويم، وأجمل صورة كأنهن الياقوت والمرجان، وقد جاء فى وصف نساء أهل الجنة «القرآن الكريم، والسنة المطهرة»: فمن القرآن الكريم:

(١) قول الله تعالى: ﴿ **مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾** ﴾ [الرحمن: ٥٤-٥٨].

(٢) وقول الله تعالى: ﴿ **فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾** ﴾ [الرحمن: ٧٠-٧٦].

(٣) وقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾** ﴾ [الواقعة: ٣٥-٣٨].

ومن السنة المطهرة أكتفى بذكر الحديث الآتى فى صفة نساء أهل الجنة: عن «أنس» - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«لقابُ قوس أحدكم؛ أى موضع قدمه من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها[1] خير من الدنيا وما فيها» اهـ[2].

- والله أعلم -

---

(١) يعنى: الخمار. (٢) رواه البخارى، والترمذى: انظر: التاج ج٥/ ٤١٥-٤١٦.

الفصل السادس عشر خلود أهل الجنة فى الجنة

اعلم أخى المسلم أنى جعلتُ الحديث عن خلود أهل الجنة فى الجنة مسك الختام لفصول هذا الباب ؛ لتطمئن كل نفس مؤمنة ، وتستعدّ بالعمل الصالح الذى يرضى الله - سبحانه وتعالى - ؛ لتفوز بهذا النعيم الأبدىّ الذى لا نهاية له ، وقد جاء «القرآن الكريم والسنة المطهرة» بالإخبار عن خلود أهل الجنة ، وهذا قبس من النصوص الواردة فى ذلك :

فمن القرآن الكريم :

(١) قول الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥) ﴾ [البقرة: ٢٥].

(٢) وقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢) ﴾ [البقرة:٨٢].

(٣) وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣) ﴾ [هود:٢٣].

(٤) وقول الله تعالى : ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ (١٩٨) ﴾

[آل عمران :١٩٨]

(٥) وقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً (١٢٢) ﴾ [النساء: ١٢٢].

(٦) وقول الله تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ [المائدة:١١٩].

(٧) وقول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [التوبة:٢٠-٢٢].

(٨) وقول الله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة:١٠٠].

(٩) وقول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [التغابن:٩].

(١٠) وقول الله تعالى: ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ ﴾ [البينة:٨]

ومن الأحاديث الصحيحة الواردة فى خلود أهل الجنة ما يأتى:

(١) عن «أبى هريرة» - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط[١] فيقال: يا أهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين أن يُخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، ثم يقال: يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين أن يُخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، فيقال: هل تعرفون هذا؟ قالوا: نعم هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين كليهما: خلود فيما تجدون لا موت فيها أبدا» اهـ[٢].

(٢) وعن «ابن عمر» - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال :

«يُدخل الله أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم، فيقول: يا أهل الجنَة لا موت ويا أهل النار لا موت، كل خالد فيما هو فيه» اهـ[٣].

(٣) وعن «أبى سعيد الخدرى، و«أبى هريرة» - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال :

«إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادى مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا، وذلك قول الله تعالى:

﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٣]» اهـ[٤].

- والله أعلم -

تم الكتاب .. ولله الحمد والشكر

(١) جاء فى بعض الروايات : كأنه كبش أملح .

(٢) رواه ابن ماجه بإسناد جيد: انظر : الترغيب ج٤/ ١٠٤٢-١٠٤٣.

(٣) رواه الشيخان: انظر: الترغيب ج٤/ ١٠٤٤ .

(٤) رواه مسلم ، والترمذى: انظر: الترغيب ج٤/ ١٠٤٠.



الخاتمة :

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين «سيدنا محمد» وعلى آله وصحبه أجمعين.

* أمَّا بعد :

- فقد تمَّ بعون الله وتوفيقه تصنيف كتابى :

التبصرة فى أحوال القبور والدار الآخرة

وقد ضمنت كتابى هذا: مقدمة، وتمهيدا، وخمسة أبواب، ضمنتها ستة وخمسين فصلاً. وقد بينت ولله الحمد من خلال فصول هذا الكتاب بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنَّة جلَّ الأمور المتصلة بأحوال القبور، والدار الآخرة.

كما أثبتّ أن القبر إما روضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النار.

كما أثبتّ أن البعث، والصراط، والميزان، كل ذلك حقائق ثابتة لا ريب فيها.

كما أثبتّ أن نبينا محمداً ﷺ هو صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة، أسأل الله بقلب مخلص أن يشفعه فينا إنه سميع مجيب.

ثم عقدت أربعة عشر فصلاً تحدثت فيها بإطناب عن أوصاف أهل النار، وأنواع عذابهم أعاذنا الله تعالى من النار، وعذاب النار، ومن كل عمل يقربنا من النار.

كما عقدت ستة عشر فصلاً ضمنتها الحديث عن أوصاف نعيم الجنة وما أعده الله تعالى لعباده المؤمنين، أسأل الله - عز وجلَّ - أن يجعلنى من أهل الجنة وما ذلك على الله بعزيز.

وختامًا أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يجعل عملى هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، والمسلمات، وكما أسأله - عز وجل - أن يعيننى دائمًا على الإسلام والإيمان، وأن يجعل قبرى روضة من رياض الجنة، وأن لا يجعله حفرة من حفر النار.

ـ وصلِّ اللهمَّ على سيدنا «محمد» وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

المؤلف

أ.د/ محمد محمد محمد سالم محيسن

غفر الله له ولوالديه وذريته والمسلمين

المدينة المنورة: الجمعة ٢٥ شعبان ١٤١٢هـ

٢٨ فبراير ١٩٩٢م

المؤلـف

- ولد سنة ١٩٢٩ ميلادية.
- حفظ القرآن الكريم، وجوّده فى بداية حياته.
- التحق بالأزهر الشريف بالقاهرة، ودرس: العلوم الشرعية، والإسلامية، والعربية، والقراءات القرآنية المتواترة: السبع و العشر، والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم مثل: رسم القرآن، وضبط القرآن، وعدّ آى القرآن.
- **حصل على:** التخصص فى القراءات، وعلوم القرآن، والليسانس فى الدراسات الإسلامية والعربية، والماجستير فى الآداب العربية، والدكتوراة فى الآداب العربية.

النشاط العلمى العملى:

أولا: عيّن مدرساً بالأزهر عام ١٩٥٢م، وقام بتدريس: تجويد القرآن الكريم، القراءات القرآنية، وتوجيهها، الفقه الإسلامى: العبادات، تاريخ التشريع الإسلامى، تفسير القرآن الكريم، علوم القرآن الكريم، طبقات المفسرين، ومناهجهم، النحو العربى، تصريف الأسماء والأفعال، البلاغة العربية.

ثانيا: عين عضواً بلجنة تصحيح المصاحف بالأزهر سنة ١٩٥٦م.

ثالثا: عين عضواً ضمن اللجنة العلمية التى تشرف على تسجيل القرآن الكريم بالإذاعة المصرية سنة ١٩٦٥م.

رابعا: ناقش وأشرف على العديد من الرسالات العلمية فى الماجستير، والدكتوراة.

خامسا: شارك فى ترقية عدد من الأساتذة إلى أستاذ مساعد، وأستاذ.

سادساً: له أحاديث دينية بالإذاعة السودانية تزيد على مائة حديث.

سابعاً: له أحاديث دينية أسبوعية بإذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية تزيد عن الف حديث.

ثامناً: انتدب للتدريس بالسودان بجامعتى الخرطوم والجامعة الإسلامية بأم درمان، وبالمملكة العربية السعودية بجامعتى الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وأبها، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الإنتاج العلمى:

بعون من الله تعالى صنّف ما يقرب من ثمانين كتاباً فى جوانب متعددة:

١ - القراءت والتجويد.

٢ - التفسير وعلوم القرآن.

٣ - الفقه الإسلامى والعبادات.

٤ - المعاملات.

٥ - الإسلاميات والفتاوى.

٦ - السيرة.

٧ - النحو والصرف.

٨ - اللغويات.

٩ - الغيبيات والمنثورات.

١٠ - الدعوة.

١١ - التراجم.

مذهبه الفقهى : الشافعى.

عقيدته : أهل السنة والجماعة.

منهجه فى الحياة : كان منهجه فى الحياة التمسك بالكتاب والسنة ما استطاع لذلك سبيلا.

توفى : يوم السبت الموافق: الحادى عشر من صفر ١٤٢٢هـ - الخامس من مايو ٢٠٠١م.

دعاؤه : اللهم إنى أسالك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

شـيوخ المؤلف

حفظ المؤلف القرآن، وجوّده، وتلقى علوم القرآن، والقراءات، والعلوم الشرعية والعربية، عن خيرة علماء عصره.

وهـم:

- حفظ القرآن الكريم على الشيخ: محمد السيد عَزَب.
- جود القرآن الكريم على كل من الشيخ: محمد محمود، والشيخ محمود بكر.
- أخذ القراءات علميا عن كلا من الشيخ عبد الفتاح القاضى، والشيخ محمود دعبيس.
- أخذ القراءات عمليا وتطبيقيا عن الشيخ: عامر السيد عثمان.
- أخذ رسم القرآن وضبطه عن الشيخ: أحمد أبو زيت حار.
- أخذ عدّ آى القرآن عن الشيخ: محمود دعبيس.
- أخذ توجيه القراءات عن الشيخ: محمود دعبيس.
- أخذ الفقه الإسلامى عن كل من الشيخ أحمد عبد الرحيم والشيخ محمود عبدالدايم.
- أخذ أصول الفقه عن الشيخ: يس سويلَم.
- أخذ التوحيد عن الشيخ: عبد العزيز عبيد.
- أخذ المنطق عن الشيخ: صالح محمد شرف.
- أخذ تاريخ التشريع الإسلامى عن الشيخ: أنيس عبادة.
- أخذ التفسير عن كل من الشيخ خميس محمد هيبة، والشيخ كامل محمد حسن.
- أخذ الحديث وعلومه عن الشيخ: محمود عبد الغفار.
- أخذ دراسة الكتب الإسلامية عن الشيخ: محمد الغزالى.
- أخذ النحو والصرف عن كلا من الشيخ خميس محمد هيبة، والشيخ محمود حبلص، والشيخ محمود مكاّوى.
- أخذ علوم البلاغة عن كلا من الشيخ محمود دعبيس، والشيخ محمد بحيرى.
- أخذ فقه اللغة عن الدكتور حسن ظاظا.
- أخذ أصول اللغة عن الدكتور حسن السيد عون.
- أخذ مناهج البحث العلمى عن الدكتور عبد المجيد عابدين.
- أشرف عليه فى رسالة الماجستير الدكتور أحمد مكى الأنصارى.
- أشرف عليه فى رسالة الدكتوراة الدكتور عبد المجيد عابدين، أكرمه الله.

مصنفات المؤلف

القراءات والتجويد:

١ - إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين.
٢ - الإرشادات الجليّة فى القراءات السبع من طريق الشاطبية «ثلاثة أجزاء».
٣ - الإفصاح عما زادته الدرة على الشاطبية «جزءان».
٤ - التذكرة فى القراءات الثلاث وتوجيهاتها من طريق الدرة «جزءان».
٥ - التعليق على كتاب النشر فى القراءات العشر.
٦ - التوضيحات الجلية - شرح المنظومة السخاوية.
٧ - التوضيحات الجلية فى القراءات السبع وتوجيهاتها من طريق الشاطبية.
٨ - الرائد في تجويد القرءان «ثلاثة أجزاء».
٩ - الرسالة البهية فى قراءة أبى عمر الدورى.
١٠ - الفتح الربانى فى علاقة القراءات بالرسم العثمانى.
١١ - القراءات وأثرها فى علوم العربية «جزءان».
١٢ - القول السديد فى الدفاع عن قراءات القرآن المجيد فى ضوء الكتاب والسنّة.
١٣ - الكامل فى القراءات العشر المتواترة من طريقَى الشاطبية والدرة.
١٤ - المبسوط فى القراءات الشاذة «جزءان».
١٥ - المجتبى فى تخريج قراءة أبى عمر الدورى.
١٦ - المختار - شرح الشاطبية فى القراءات السبع مع توجيه القراءات.
١٧ - المستنير فى تخريج القراءات من حيث اللغة، والإعراب، والتفسير «ثلاثة أجزاء».
١٨ - المصباح فى القراءات السبع وتوجيهها من طريق الشاطبية.
١٩ - المغنى فى توجيه القراءات العشر المتواترة «ثلاثة أجزاء».
٢٠ - المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر «جزءان».
٢١ - النجوم الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة وتوجيهها من طريقى الشاطبية والدرة.
٢٢ - الهادى - شرح طيبة النشر فى القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها «ثلاثة أجزاء».
٢٣ - تحقيق شرح الطيبة لـ«ابن الناظم».
٢٤ - تهذيب إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر..
٢٥ - شرح التحفة الجزرية لبيان الأحكام التجويدية.
٢٦ - شرح المنظومة السخاوية فى متشابهات القراءات القرآنية.
٢٧ - شرح طيبة النشر فى القراءات العشر.
٢٨ - علاقة القرآءات بالرسم العثمانى (سلسلة أحاديث).
٢٩ - فى رحاب القراءات.
٣٠ - مرشد المريد إلى علم التجويد.

التفسير وعلوم القرآن :

١ - الهادى إلى تفسير غريب القرآن.
٢ - إعجاز القرآن.
٣ - إعجاز وبلاغة القرآن.
٤ - أعلام حفَّاظ القرآن الكريم (سلسلة أحاديث).
٥ - البرهان فى إعجاز وبلاغة القرآن.
٦ - الروايات الصحيحة فى أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.
٧ - الكشف عن أسرار ترتيب القرآن.
٨ - اللؤلؤ المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور «ستة أجزاء».
٩ - تاريخ القرآن.
١٠ - روائع البيان فى إعجاز القرآن.
١١ - طبقات المفسرين ومناهجهم.
١٢ - فتح الرحمن الرحيم فى تفسير القرآن الكريم (أربعة عشر جزءاً).
١٣ - فتح الملك المنان فى علوم القرآن «ثلاثة أجزاء».
١٤ - فتح الرحمن فى أسباب نزول القرآن.
١٥ - فضل قراءة بعض آيات وسور من القرآن مؤيداً بسنة النبى ﷺ.
١٦ - فى رحاب القرآن الكريم «جزءان».
١٧ - فى رياض القرآن (سلسلة أحاديث).
١٨ - معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ «جزءان».
١٩ - معجم علوم القرآن «ثلاثة أجزاء».

فقه وعبادات :

١ - أثر العبادات فى تربية المسلم.
٢ - أحكام الطهارة والصلاة فى ضوء الكتاب والسنَّة «جزءان».
٣ - الإرشادات إلى أعمال الطاعات.
٤ - الترغيب فى الأعمال المشروعة فى ضوء الكتاب والسنَّة.
٥ - الحج والعمرة وأثرهما فى تربية المسلم وإحكام قصر الصلاة وجمعها فى السفر.
٦ - الحدود فى الإسلام فى ضوء الكتاب والسنّة والكشف عن حكمة التشريع الإسلامى من إقامتها.
٧ - الصلاة فى ضوء الكتاب والسنَّة وأثرها فى تربية المسلم.
٨ - الصيام أحكامه وآدابه وفضائله وأثره فى تربية المسلم.
٩ - العبادات تربى المسلمين والمسلمات على تعاليم الإسلام.
١٠ - العبادات وأثرها فى تربية المسلم فى ضوء الكتاب والسنّة.
١١ - الفضائل من الأعمال التى تقرب من الله تعالى.
١٢ - المحرمات فى ضوء الكتاب والسنَّة.
١٣ - تأملات فى أثر العبادات، وأعمال الطاعات فى تربية المسلمين والمسلمات.

معاملات :

١ - الأسرة السعيدة فى ظل تعاليم الإسلام.
٢ - الحق أحق أن يُتَّبع.
٣ - حقوق الإنسان فى الإسلام.
٤ - حقوق الإنسان (سلسلة أحاديث).
٥ - حكمة التشريع الإسلامى.
٦ - نظام الأسرة فى الإسلام.

تراجم :

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام، حياته وآثاره اللغوية.
٢ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى، حياته وآثاره.
٣ - تراجم لبعض علماء القراءات.

إسلاميات وفتاوى :

١ - أنت تسأل والإسلام يجيب.
٢ - الثقافة الإسلامية فى ضوء الكتاب والسنَّة.
٣ - السراج المنير فى الثقافة الإسلامية «جزءان».
٤ - الفضائل فى ضوء الكتاب والسنَّة.
٥ - فى رحاب الإسلام.

سيرة :

١ - الأنوار الساطعة على دلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ، وأخلاقه الكريمة الفاضلة فى ضوء الكتاب والسنَّة.
٢ - الخصائص المحمدية والمعجزات النبوية فى ضوء الكتاب والسنّة.

نحو وصرف :

١ - النحو الميسَّر.
٢ - تصريف الأفعال والأسماء (فى ضوء أساليب القرآن).
٣ - توضيح النحو.
٤ - معجم قواعد النحو، وحروف المعانى.

اللغـويات :

١ - أحكام الوقف والوصل فى العربية.
٢ - الكشف عن أحكام الوقف والوصل فى العربية.
٣ - المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية «ثلاثة أجزاء».

الغيبيات والمنثورات :

١ - حديث الروح فى ضوء الكتاب والسنّة.
٢ - الأدعية المأثورة عن الهادى البشير ﷺ.
٣ - التبصرة فى أحوال القبور، والدار الآخرة.
٤ - الدعاء المستجاب فى ضوء الكتاب والسنّة.
٥ - موضوعات إسلامية فى ضوء الكتاب والسنّة «جزءان».

الدعــوة :

١ - أحاديث دينية وثقافية فى ضوء الكتاب والسنّة.
٢ - الترغيب والتحذير فى ضوء الكتاب والسنّة.
٣ - الدعوة إلى وجوب التمسك بتعاليم الإسلام.
٤ - ديوان خطب الجمعة وفقا لتعاليم الإسلام.
٥ - سبيل الرشاد فى ضوء الكتاب والسنّة.
٦ - فى رحاب السنّة المطهرة، سراج لكل واعظ، ومرشد وخطيب.
٧ - منهج الأنبياء فى الدعوة إلى الله.
٨ - وصايا ومواعظ فى ضوء الكتاب والسنّة.

التحقيق والتصحيح :

١ - منهاج السنّة النبوية لابن تيمية (تحقيق) «تسعة أجزاء».
٢ - نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار (تصحيح).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

تم فهرس الموضوعات
ولله الحمد والشكر،،،

